ثنائية التدبر والتفكر في القرآن الكريم

أ.د عامر عمران الخفاجي
احمد جاسم محمد
جامعة بابل /كلية العلوم الإسلامية /علوم القرآن

Dual contemplation and reflection on the Holy Qur'an Preparation

Prof. Dr. Amer Omran Al-Khafaji
Ahmed Jassim Mohammed
University of Babylon / College of Islamic Sciences / Qur'anic Sciences
Email: ahmad.eabbas@student.uobabylon.edu.iq

خلاصة البحث

تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على ثنائية التدبر والتفكر في القران الكريم وذلك لقوة تأثيرهذا الكتاب المعجز ومكانته في تطور الفكر البشري على مستويات ومجالات عدة منها السياسية والاجتماعية والاقتصادية والدينية والنفسية وغيرها فكان ومازال معينا لا ينتضب عطاؤه ومأأجمل أن يكون المسلم له اثر في البحث في هذا الكتاب العظيم ولطالما كان القران العظيم معطاء لكل جيل وقد تضمنت الدراسة البحث في مفهوم التدبر والتفكر، وأهداف التدبر في القرآن الكريم وفوائده ، زيادة على أهداف وفوائد التفكر في القرآن الكريم

وتوصلنا إلى عدة نتائج أهمها أن التدبر والتفكر قد أخذا مساحة واسعة في القرآن الكريم لأنهما من أهم وظائف العقل والقلب كما إن الغاية من التدبر والتفكر هي فهم وإدراك و تيقن للوصول إلى نتيجة مفادها أن خالق هذه الموجودات هو الله سبحانه وتعالى .

الكلمات المفتاحية: تدبر ، تفكر ، أهداف ، فوائد

Research summary

This study aims to shed light on the duality of contemplation and contemplation in the Holy Qur'an due to the power of the influence of this miraculous book and its place in the development of human thought on several levels and fields, including political, social, economic, religious, psychological, and others.He was and still is a helper whose giving is inexhaustible, and how beautiful it is for a Muslim to have an influence in researching this great book. The Great Qur'an has always been a benefactor to every generation. The study included research into the concept of contemplation and contemplation, and the goals of contemplation in the Holy

Qur'an and its benefits, in addition to the goals and benefits of contemplation in the Holy Qur'an.We reached several results, the most important of which is that contemplation and contemplation have taken up a wide space in the Holy Qur'an because they are among the most important functions of the mind and heart. The purpose of contemplation and contemplation is understanding, awareness, and certainty to reach the conclusion that the Creator of these beings is God Almighty.
Keywords: contemplation, thinking, goals, benefits

مفهوم التدبر والتفكر

التدبر لغة :ان مادة (د ب ر) تدور–بحسب مدلولها اللغوي –حول أواخرالأمور وإدبارها، واصلها اللغوي " دبر" ذكر إن: " دبر كل شيء خلاف قبله... ﴿وَأَدْبَارَ السُّجُودِ﴾ (ق: الآية٤٠) أي أواخر الصلوات. ﴿وَإِدْبَارَ النُّجُومِ ﴾ (الطور: الآية ٤٩) ،عند الصبح في آخر الليل إذا أدبرت مولية نحو المغرب ، والدابر: ودبر يدبر دبراً أي تتبع الأثر ، وقولة تعالى: ﴿وَاللَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ ﴾ (المدثر: الآية ٣٣) أي ولي ليذهب ، ومن قرأ: دبر أي تبع النهار . وقطع الله دابرهم أي آخر من بقى منهم ... والتدبير : نظر في عواقب الأمور، وفلان يتدبر إعجاز أمور قد ولت صدورها"[١]

ويقال أيضا للزنابير دبر... والدبر والدبرُ: الظهر. قال تعالى: ﴿وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ ﴾ (القمر: الآية٤٥) جعله للجماعة ، كما قال : ﴿لاَ يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ﴾ (إبراهيم: الآية٤٣) الدبرُ والدّبُرُ: من خلاف القبل ،والتدبير في الأمر : أن تنتظر إلى مايؤول إليه عاقبته، والتدبير: التفكير فيه [٢] وقريب منه ما جاء في لسان العرب هو النظر في عاقبة الأمر والتفكر فيه[٣].

وتدبر الكلام : النظر في أوله وآخره ، [٤]ثم إعادة النظر مرة بعد مرة ، ولهذا جاء على وزن التفعّل كالتجرّع والتفهم والتبيُّن ، ولذلك قيل إنه مشتق من النظر في أدبار الأمور ، وهي أواخرها وعواقبها ، ومنه تدبر القول [٥] ، كما في قوله تعالى : ﴿**أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ أَمْ جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ**﴾ (المؤمنون: ٦٨) .

اما **اصطلاحا**:هو " البحث عن نتائج أثار الشيء"[٦]وعرفها عبد رب النبي بأن " التدبّرُ: في دستور العلماء "التدبر: النظر في عواقب الأمور وهو قريب من الفكر، والتفاوت بينهما أن الفكر بصرف القلب بالنظر في الدليل، والتدبر بصرفه بالنظر في عواقب الأمور"[٧].

قال الجرجاني في تعريف التدبّرُ: "... وهو قريب من التفكر، إلا أن التفكرَ تَصَرُّفُ القلبِ بالنظر في الدليل، والتدبر تصرفه بالنظر في العواقب". [٨]

وقد اختلفت كلمة العلماء حول المعنى الاصطلاحي للتدبر، ويمكن أن تنضوي في اتجاهين ، هي:

الاتجاه الأول: وهو ما عرفه بعضهم بما يتوافق مع المعنى اللغوي ، فالتدبر هو:""النظر في أعقاب الأمور وتأويلات الأشياء "" [٩] ، ""تأمل الأمر والنظر في إدباره وما يؤول إليه في عاقبته"" [١٠]

الاتجاه الثاني:– وهو ما عدة جماعه آخرون من شؤون المعنى ، فمعنى تدبر القرآن هو: "تأمل معاينة وتبصر ما فيه " [١١] ، وهو ""التفكر والتأمل الذي يبلغ به صاحبة معرفة المراد من المعاني"" [١٢] ، وهو ""حصول النظر في الأمر المتدبر مره بعد مرة"" "التدبر: هو النظر في دبر الأمور أي عواقبها وهو قريب من التفكر إلا أن التفكر تصرف بالنظر في الدليل، والتدبر تصرفه بالنظر في العواقب، فالتدبر: التفكر ومادته تدور حول أواخر الأمور وعواقبها، وهو النظر في عواقب الأمور وما تؤول إليه، ومن هنا نفهم أن التدبر هو التفكر الشامل الواصل إلى أواخر دلالات الكلم ومراميه البعيدة"[١٣].

التدبر في الاستعمال القرآني :هو تفهم معاني ألفاظه ، والتفكر فيما تدل عليه آياته مطابقة ، ودخل في ضمنها ، وما لا يتم تلك المعاني إلا به ، مما لم يعرج اللفظ على ذكره من الإشارات والتنبيهات ، وانتفاع القلب بذلك ، بخشوعه عند مواعظه ، وخضوعه لأوامره ، وأخذ العبرة منه [١٤] .

قال الميداني : "التدبر هو التفكر الشامل الواصل إلى أواخر دلالات الكلم ومراميه البعيدة" [١٥] .

فالتدبر في القرآن الكريم : هو أن تقرأ القرآن بوعي وفكر ، فلا تكون القراءة بالشفتين واللسان فقط ، بل يجب أن يكون خشوعاً ومستقراً في القلب ومسكناً في العقل ، حتى تؤتي القراءة ثمارها .

الألفاظ الحضارية للتدبر :وهي معاني متقاربة تجتمع في شيء ، وتفترق في آخر ، منها المفردات الآتية :

١- الفهم : "هو العلم بمعنى الكلام . قيل عن القرآن إنه حمّال أوجه، وقد أمرنا الله عز وجل بالتفكر والتدبر "[١٦]فى آياته، فقال تعالى ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ﴾ (سورة محمد : ٢٤).

وفهم القرآن بطريقة صحيحة يؤدي إلى الهداية، أما فهمه بصورة خاطئة فقد يؤدي بالإنسان إلى الضلال ﴿يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا ۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾ (سورة البقرة: ٢٦١).

٢- الفقه : هو العلم بمقتضى الكلام على تأويله . [١٧]

قال تعالى: ﴿كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولو الألباب﴾. (سورة ص : ٢٩)

٣- البصيرة : تكامل الكلام . [١٨]

البَصَائِرُ التي أَنْزَلَهَا اللهُ تعالى: ﴿قَد جَاءَكُمْ بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ ومَنْ عمِيَ فَعَلَيْهَا﴾ (الأنعام: ١٠٤)

٤- الفكر : هو إحضار معرفتين في القلب ليستثمر منهما معرفة ثالثة . [١٩] وقوله : ﴿كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون في الدنيا والآخرة﴾ (سورة البقرة : ٢٢٠)

٥- التفكر : استعمال الفكرة في ذلك وإحضارها عنده [٢٠] . قال الله عز وجل: ﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ (البقرة: ٢٤٤)

٦- التذكر : من الذكر ، وهو ضد النسيان [٢١] . ﴿ قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ﴾ (يوسف :٨٥)

٧- التأمل : مراجعة للنظر كرة بعد كرة ، حتى يتجلى له ، وينكشف لقلبه ، وتحديق ناظر القلب إلى معانيه ، وجمع الفكر على تدبره وتعقله . [٢٢] ﴿ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ (آل عمران : ١٩١)

٨- الاعتبار : وهو من العبور ؛ لأنه يعبر منه إلى غيره ، فيعبر من ذلك الذي فكر فيه إلى معرفة ثالثة.[٢٣] قوله تعالى: ﴿"وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ اللّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لاَ تَعْلَمُونَهُمُ اللّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لاَ تُظْلَمُونَ"﴾ (الأنفال: ٦٠).

٩- عبرة : وهي إيذاناً بأن هذا العمل قد صار حالاً لصاحبه ، يعبر منه إلى المقصود به ، قال تعالى : ﴿**إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصَارِ**﴾ (آل عمران: ١٣) ، وقال تعالى : ﴿**إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشَى**﴾ (النازعات :٢٦) .

١٠- الاستبصار : وهو استفعال من التبصّر ، وهو تبين الأمر وانكشافه وتجليه للبصيرة [٢٤] .

ويستفاد من كلام العلماء في معنى التدبر : أن تدبر القرآن يشمل الأمور التالية [٢٥] :

- معرفة معاني الألفاظ ، وما يراد منها .
- اعتبار العقل بحججه ، وتحرك القلب ببشائره وزواجره .
- الخضوع لأوامره ، واليقين بأخباره .

التفكر لغةً، يعني: (التأمل) ، والتأمل، يعني: (النظر) ، يقال تأمل في الشيء، أي: نظر إليه.[٢٦]هو " تصرف القلب من معاني الأشياء؛ ليدرك المطلوب "[٢٧] ثم انتهى إلى أن (التدبر) قريب من (التفكر)؛ لأن كل واحد منهما: تصرف القلب بالنظر إلى شيء معين، إلا أنهما يختلفان في ذلك الشيء فتصرف القلب – في الأول– منصبٌ للنظر في(العواقب) وتصرفه – في الثاني منصبٌ للنظر في(الدليل) . [٢٨]

أما**اصطلاحا** جاء تعريف التفكر والتدبر وحقيقتهما في كتاب التوقيف على مهمات التعاريف: " التفكر هو: التدبر باستخدام وسائل التفكير والتساؤل المنطقي للوصول إلى معان جديدة يحتملها النص القرآني وفق قواعد اللغة العربية، وربط الجمل القرآنية ببعضها، وربط السور القرآنية ببعضها وإضفاء تساؤلات

مختلفة حول هذا الربط أو ذاك. وعلى ذلك فحقيقة تدبر القرآن: أن يقرأ المسلم كتاب الله بتأمل وتفكر وعناية وحضور، فيتأمل في أخباره ومواعظه، وأوامره ونواهيه، وأحكامه وآياته، وأن يعزم النية على العمل بما يؤمر به، وعن الانتهاء عما نهي عنه، وأن يتعظ بما فيه من المواعظ والأخبار، ويستحضر ما أخبر الله به عباده من أمور المعاد"(٢٩).

وقيل في معنى التفكر: " هو الفهم لما يُتلى من القرآن، مع حضور القلب وخشوع الجوارح، والعمل بمقتضاه، ويكون ذلك بإطالة نظر القلب إلى معانيه، وجمع الفكر على فهمه وتعقّله، وأن يشتغل القلب في التفكير في معنى ما يلفظه بلسانه، فيعرف من كل آية معناها، ولا يتجاوزها إلى غيرها حتى يعرف مرادها".والمراد بالتدبر كما قال العلامة السعدي رحمه الله: "التأمل في معانيه، وتحديق الفكر فيه، وفي مبادئه وعواقبه، ولوازم ذلك من العمل والإتباع"(٣٠).

وهناك كلمات مرادفة للتدبر وتأتي في معناه، كما قال ابن القيّمِ: " ويقربُ من معنى التَّدبُّرِ، التَّفكُّرُ والتَّذكُّرُ والنَّظرُ والتَّأملُ والاعتبارُ والاستبصارُ، وقد وردت هذه المعاني في القرآن في مواطن هي تفكُّرًا وتذكُّراً ونظراً وتأمُّلاً واعتبارًا وتدبُّرًا واستبصارًا، وهذه معانٍ متقاربةٌ تجتمع في شيءٍ وتتفرقُ في آخر. ويسمَّى تفكُّرًا، لأنه استعمالُ الفكرةِ في ذلك، وإحضارُها عنده. ويسمَّى تذكُّرًا، لأنَّه إحضارٌ للعلمِ الذي يجب مراعاته بعد ذهولِه وغيبتِه عنه، ومنه قوله: ﴿إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون﴾ (الأعراف: ٢٠١). ويسمَّى نظرًا، لأنَّه التفاتٌ بالقلبِ إلى المنظورِ فيه. ويسمَّى تأمُّلاً، لأنه مراجعةٌ للنَّظرِ كرَّةً بعد كرَّةٍ، حتى يتجلَّى له وينكشف لقلبِه. ويُسَمَّى اعتبارًا، وهو افتعالٌ من العبورِ، لأنَّه يَعْبُرُ منه إلى غيرِه، فَيَعْبُرُ من ذلك الذي قد فَكَّرَ فيه إلى معرفةٍ ثالثةٍ، وهي المقصود من الاعتبار، ولهذا يُسَمَّى عِبْرَةً، قال تعالى﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا ۖ فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ ۚ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصَارِ﴾ (عمران: ١٣) . ويُسمَّى تدبُّرًا، لأنَّه نظرَ في أدبارِ الأمورِ، وهي أواخرُها وعواقبها، ومنه تدبُّرُ القول..."(٣١)

أهداف التدبر في القران الكريم وفوائده

إنّ التدبّر في القرآن هو الغاية الأسمى من نزوله، حيث قال سبحانه وتعالى: ﴿ كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُوا الأَلْبَابِ ﴾ (ص: ٢٩)

وهذا ما دعا العلماء إلى البحث في موضوع التدبر، ومعرفة مقاصد وأهداف التدبر، ولمعرفة أهداف التدبّر نعرضها فيما يأتي:

أولًا: زيادة الإيمان:

إنّ أهم مقصد من مقاصد التدبر في القرآن الكريم، هو أنه عندما يتلى القرآن الكريم بتدبّر، يشعر القارئ بزيادة الإيمان في قلبه، بل إن مقياس التدبر يعرف بزيادة الإيمان، فإذا كان المسلم يشعر بزيادة في إيمانه فإنه يتدبّر القرآن، [٣٢]حيث يقول ربنا سبحانه وتعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آياتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَاناً وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾(الأنفال: ٢)والمراد بـ(زيادة الإيمان): هي زيادة انشراح الصدر، وطمأنينة القلب، وانثلاج الخاطر عند تلاوة الآيات [٣٣] ، وقوة اليقين في نفس الموقن، فتلك القوة هي المعبّر عنها بالزيادة، وتفاوتها تدرج في الزيادة، ويجوز أن تسمى: قلة التدرج في الأدلة نقصًا، لكنه نقص عن الزيادة، وذلك مع مراعاة وجود أصل حقيقة الإيمان؛ لأنها لو نقصت عن اليقين لبطلت ماهية الإيمان، وقد أشار البخاري إلى هذا في قوله: (باب زيادة الإيمان ونقصانه)[٣٤] ، فإذا ترك شيئًا من الكمال فهو ناقص، وهذا هو المراد من وصف الإيمان بالزيادة [٣٥] .

والقلب المؤمن يجد في آيات القرآن ما يزيده إيمانًا، وما ينتهي به إلى الاطمئنان، فالقرآن يتعامل مع القلب البشري بلا وساطة، ولا يحول بينهما شيء إلا الكفر الذي يحجبه عن القلب، ويحجب القلب عنه، فإذا رفع هذا الحجاب بالإيمان وجد القلب حلاوة هذا القرآن، ووجد في آياته المتكررة زيادة في الإيمان تبلغ إلى الاطمئنان [٣٦] .

وكان المؤمنون إذا أنزلت سورة من القرآن ازدادوا إيمانًا وتصديقًا وإقرارًا؛ حيث يقول ربنا سبحانه وتعالى: ﴿ وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَاناً فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَاناً وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴾ (التوبة: ١٢٤) ذكر الله سبحانه المنافقين فقال :{وإذا ما أنزلت سورة} في القرآن {فمنهم} أي من

المنافقين {من يقول} على وجه الإنكار أي يقول بعضهم لبعض {أيكم زادته هذه} السورة {إيماناً}. وقيل: معناه يقول المنافقون للمؤمنين الذين في إيمانهم ضعف أيكم زادته هذه السورة إيماناً أي يقيناً وبصيرة {فأما الذين آمنوا فزادتهم إيماناً} معناه فأما المؤمنون المخلصون فزادتهم تصديقاً بالفرائض مع إيمانهم بالله عن ابن عباس ووجه زيادة الإيمان أنهم كانوا مؤمنين بما قد نزل من قبل وآمنوا بما أنزل الآن {وهم يستبشرون} أي يسرون ويبشر بعضهم بعضاً قد تهلّلت وجوههم وفرحوا بنزولها {وأما الذين في قلوبهم مرض} أي شك ونفاق {فزادتهم رجساً إلى رجسهم} أي نفاقاً وكفراً إلى نفاقهم وكفرهم لأنهم يشكّون في هذه السورة كما شكّوا فيما تقدمها من السور فذلك هو الزيادة إلى السورة لأنهم يزدادون عندها رجساً. (٣٧)

ومن علامات زيادة الإيمان الناتجة عن تدبر القرآن: البكاء من خشية الله، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنْ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنْ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴾ (المائدة: ٨٣) {وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول} من القرآن {ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق} أي لمعرفتهم بأن المتلوّ عليهم كلام الله وأنه حق {يقولون ربنا آمنا} أي صدّقنا بأنه كلامك أنزلته على نبيّك {فاكتبنا} أي فاجعلنا بمنزلة من قد كتب ودوّن. وقيل: {فاكتبنا} في أم الكتاب وهو اللوح المحفوظ {مع الشاهدين} أي مع محمد وأمته الذين يشهدون بالحق. (٣٨)

ثانيًا: العمل الصالح:

إنّ الهدف أو الغاية من تدبر القرآن، هو العمل الصالح، والامتثال لأمر الله ونهيه، وهو ثمرة الإيمان وعاقبة التدبر؛ لذلك حتى يتحقق التدبر في القرآن، يجب أن يكون بنية العمل والامتثال بما فيه، ولو أننا تلونا القرآن، ولم نعمل بما فيه لا يمكن أن نكون قد تدبرناه. ولو تدبرناه لكان القرآن واقعًا عمليًّا في حياتنا وسلوكنا. وإن التدبر في القرآن هو الطريق للعمل بما جاء فيه؛ وذلك لأن العمل بالقرآن يتوقف على فهمه، وفهم القرآن لا يمكن إلا بالتدبر في آياته. ولقد حثّنا القرآن على العمل والامتثال

لما جاء فيه، فقال سبحانه وتعالى: ﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمْ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلاوَتِهِ أُوْلَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمْ الْخَاسِرُونَ ﴾ (البقرة : ١٢١).و قوله تعالى: ﴿ وَالْقَمَرِ إِذَا تَلاهَا﴾ (الشمس : ٢).أي: اتبعها، فهم يعملون بما فيه، فيحلّون حلاله، ويحرّمون حرامه، ويعملون بمحكمه، ويؤمنون بمتشابهه[٣٩] ، ويقول أبو السعود: ﴿يتلونه حق تلاوته﴾ (البقرة :١٢١) «بمراعاة لفظه عن التحريف وبالتدبّر في معانيه والعمل بما فيه؛ لأنهم إن تدبروه تدبرًا صادقًا، علموا أنه حق، وأن اتباعه واجب، وتصديق من جاء به لازم [٤٠] . بل إن الفائدة المنشودة من تلاوة القرآن بتدبر هي العمل به، فهو كما ثبت في الحديث الصحيح من حديث أبي مالكٍ الأشعريّ: (والقرآن حجّةٌ لك، أو عليك) كما قال الحسن البصري –رحمه الله تعالى–: " إن من قبلكم رأوا القرآن رسائل من ربهم، فكانوا يتدبّرونها بالليل وينفّذونها بالنهار"[٤١] . ومن يتلو القرآن، وهو معرض عن آياته والعمل به، يكون كالمستهزئ بربه، أما الأميّ فعليه سؤال العلماء؛ لشرح معنى القرآن، وإفهامه مراده: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلاَّ رِجَالاً نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ ﴾ (النحل : ٤٣) [٤٢]

ومن هنا فإن الذين لا يتدبّرون القرآن، سوف يفوتهم تطبيق الكثير من مبادئ الدين في حياتهم العملية، وهم لا يشعرون. [٤٣]ولقد اقترنت دعوة القرآن الكريم للعمل الصالح بالدعوة للإيمان بالله، ويجعل القرآن العمل الصالح جزءًا من صفات المؤمن وشرطًا لدخول الجنة، قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلاً﴾ ((الكهف: ١٠٧).

وهناك ارتباط وثيق بين الإيمان والعمل الصالح؛ فالإيمان شرطه العمل الصالح، وإلا كان قولًا لا دليل عليه، والعمل الصالح شرطه الإيمان؛ لكي يكون مقبولًا عند الله، قال تعالى: ﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ مِنْ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلا يُظْلَمُونَ نَقِيراً ﴾ (النساء : ١٢٤). [٤٤]

وقال في شأن الذين يقدّمون أعمالًا خيّرة، ولكنهم كفار: ﴿ وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُوراً ﴾ (الفرقان : ٢٣).

إنّ الاستخلاف في الأرض لا يكون إلا بالعمل الصالح بعد الإيمان، قال تعالى: ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمْ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمْ الْفَاسِقُونَ﴾ (النور: ٥٥) [٤٥] .

والتدبر في القرآن الكريم يجعل الفرد المؤمن الصالح إيجابيًّا ونافعًا، ويعيش حياة آمنة مطمئنة، وصفها القرآن بالحياة الطيبة، وجعلها لمن عمل صالحًا، قال تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (النحل: ٩٧). {من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن} هذا وعد من الله سبحانه أي من عمل عملاً صالحاً سواء كان ذكراً أو أنثى وهو مع ذلك مؤمن مصدق بتوحيد الله مقرٌّ بصدق أنبيائه: {فلنحيينه حياة طيبة} قيل فيه أقوال أحدها: أن الحياة الطيبة الرزق الحلال عن ابن عباس وسعيد بن جبير وعطاء وثانيها: أنها القناعة والرضا بما قسم الله عن الحسن ووهب وروي ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم وثالثها: أنها الجنة عن قتادة ومجاهد وابن عباس قال الحسن لا يطيب لأحد حياة إلا في الجنة وقال ابن زيد ألا ترى إلى قوله: { يا ليتني قدمت لحياتي } (الفجر: ٢٤) ورابعها: أنها رزق يوم بيوم وخامسها: أنها حياة طيبة في القبر. [٤٦]

وبهذا الترابط الوثيق بين الإيمان والعمل الصالح يقدّم الإسلام نموذجًا رائعًا وفريدًا بالتطابق بين النظرية والتطبيق، فليس الإيمان مجرد شعارات وأقوال، بل هو تصديق قلبي ينعكس على عمل المؤمن، وعلاقته بمن حوله، فالإيمان الصحيح يزداد، ويقوى، وينمي، ويترتب عليه آثاره من الأعمال الصالحة، وترك المعاصي والفساد بقدر تدبر القرآن، وينقص ويضعف على هذه النسبة من ترك تدبره.

ثالثًا: الهداية إلى الحق والصواب:

قد علم أن المقصد الأول من مقاصد التدبر هو: زيادة الإيمان، وأن المقصد الثاني هو: العمل الصالح، وهو ثمرة ونتيجة الإيمان، وأنهما متلازمان، فلا إيمان بلا عمل، ولا عمل بلا إيمان. فالأول مبتور لم

يبلغ تمامه، والثاني مقطوع لا ركيزة له، وبهما معا يتحقق المقصد الثالث من مقاصد التدبر وهو: الهداية إلى الحق والصواب. (٤٧)

يقول ربنا سبحانه وتعالى: ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْراً كَبِيراً (٩) وَأَنَّ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَاباً أَلِيماً﴾ (الإسراء: ٩– ١٠).

فالإيمان والعمل هما القاعدتان الأصيلتان التي تبنى عليهما الهداية. (٤٨)

يقول الله سبحانه وتعالى في حقه: ﴿ وَيَدْعُ الإِنسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الإِنسَانُ عَجُولاً ﴾ (الإسراء : ١١).

فأما الذي لا يهتدي بهدي القرآن، فهو لا يتدبّره، بل هو متروك لهواه، والإنسان العجول الجاهل بما ينفعه وما يضره، المندفع الذي لا يضبط انفعالاته، ولو كان من ورائها الشر له، ذلك أنه لا يعرف مصائر الأمور وعواقبها، ولقد يفعل الفعل وهو شر، ويعجل به على نفسه، وهو لا يدري، أو يدري ولكنه لا يقدر على كبح جماحه، وضبط زمامه. (٤٩)

وإنّه مما يؤكّد على أنّ الهداية مترتبة على العمل والإتباع: قوله تعالى: ﴿ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنْ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنْ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (المائدة : ١٦).وهذه الهداية حسب الآية لها ثلاث فوائد:

- إن المتبع لما يرضي الله يهديه إلى الطريق المؤدي إلى النجاة والسلامة من الشقاء والعذاب في الدنيا والآخرة بإتباع الإسلام؛ لأنه دين الحق والعدل والإخلاص والمساواة.
- إنه يخرج المؤمنين به من ظلمات الكفر والشرك والوثنية والوهم والخرافة إلى نور التوحيد الخالص.
- إنه يهدي إلى الطريق الموصل إلى الهدف الصحيح من الدين، وإلى خيري الدنيا والآخرة(٥٠)

.

ويقول الله تعالى في آية أخرى: ﴿ قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعاً بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلا يَضِلُّ وَلا يَشْقَى﴾ (طه: ١٢٣).

أي: أن الإنسان إذا اتبع الهدى الوارد من الله سبحانه وتعالى على لسان رسله سلم من أن يعتريه شيء من ضلال في الدنيا، بخلاف من اتبع ما فيه هدى وارد من غير الله، فإنه وإن استفاد منه في بعض الأحوال لا يسلم من الوقوع في الضلال في أحوال أخرى، وهو أيضًا لا يشقى في الآخرة؛ لأنه إذا سلم من الضلال في الدنيا سلم من الشقاء في الآخرة [٥١] .

إن التدبر في القرآن الكريم للحظات قليلة فقط، كان منعطفًا تغييريًّا كبيرًا، في حياة الكثير من العصاة. فهذا الفضيل بن عياض كان في بداية حياته مجرمًا خطيرًا، وكان ذكر اسمه كافيًا لإثارة الرعب في القلوب، لقد كان يقطع الطريق على القوافل، ويسلب المسافرين كل ما يملكون، وذات يوم وقعت نظراته على فتاة جميلة، وفي تلك الليلة، كان يتسلق جدار ذلك البيت الذي تسكن فيه الفتاة، وفي هذه الأثناء، تناهى إلى مسامعه صوت يتلو هذه الآية الكريمة : ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنْ الْحَقِّ وَلا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمْ الأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ (الحديد: ١٦).

فأخذ يفكّر في الآية بضع ثوان، وأخذ يردد مع نفسه: «يا رب قد آن »، ثم هبط من الجدار، وتولى بوجهه شطر المسجد، وجاور الحرم حتّى مات [٥٢] .

رابعًا: تحصيل العلم النافع والثواب العظيم:

يقصد به هو أمر مهم لتحقيق المقاصد الثلاثة السابقة؛ ليكون الإيمان والعمل والهداية عن علم واتباع لما جاء به الشرع.ولقد حثّ القرآن الكريم على طلب العلم وتحصيله في أكثر من موضع، فقال سبحانه وتعالى: ﴿ وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ (التوبة :١٢٢) .

قال العلماء: في هذه الآية مشروعية الخروج لطلب العلم، والتفقّه في الدين، جعله الله سبحانه متصلًا بما دل على إيجاب الخروج إلى الجهاد، فيكون السفر نوعين، الأول: سفر الجهاد، والثاني: السفر

لطلب العلم. ولا شك أن وجوب الخروج لطلب العلم إنما يكون إذا لم يجد الطالب من يتعلم منه في الحضر من غير سفر [٥٣] وفي السياق ذاته، قال سبحانه أيضًا: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلاَّ رِجَالاً نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾ (النحل : ٤٣).

فسؤال أهل الذكر والعلم، هو شكل من أشكال طلب العلم.وطلب العلم فضيلة عظيمة، ومرتبة شريفة لا يوازيها عمل؛ لما روي عن ابن عبّاسٍ، أنّ رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قال: (من يرد الله به خيرًا يفقّهه في الدّين) [٥٤]

كما مدح الله العلماء في مواضع كثيرة في كتابه العزيز، حيث قال سبحانه وتعالى: ﴿ وَمِنْ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾(فاطر : ٢٨).

وقال أيضًا: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحْ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انشُزُوا فَانشُزُوا يَرْفَعْ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ (المجادلة: ١١).

وذمّ سبحانه الجهل والجاهلين[٥٥] فقال: ﴿ خُذْ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنْ الْجَاهِلِينَ﴾(الأعراف: ١٩٩).

ومن جملة ما أجمله في الكتاب العزيز قوله: ﴿ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ (الحشر : ٧).

فأمر في هذه الآية بإتباع ما سنه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكل حكم سنه الرسول صلى الله عليه وسلم لأمته قد ذكره الله سبحانه في كتابه العزيز، بهذه الآية، وبنحو قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمْ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (آل عمران :٣١).

وبقوله: ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً﴾ (الأحزاب : ٢١).

وقال تعالى: ﴿ وَمَنْ يُشَاقِقْ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيراً ﴾ (النساء: ١١٥).

فكانت السنة والإجماع والقياس مستندة إلى تبيان الكتاب، فمن ثمّ كان تبيانًا لكل شيء [٥٦] . وفي نفس المعنى قال سبحانه أيضًا: ﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلاَّ أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴾ (الأنعام: ٣٨).

أي: ما تركنا في القرآن من شيء من أمر الدين؛ إما تفصيلًا أو إجمالًا [٥٧]

ومن جهة أخرى، فيخشى أن تكون حال من يقرأ ويحفظ دون تدبر كحال من سبقنا من الأمم التي عاب الله عليها مثل ذلك، كما في قوله تعالى: ﴿ وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلاَّ أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلاَّ يَظُنُّونَ ﴾ (البقرة: ٧٨).

قال ابن عاشور رحمه الله: «الأماني القراءة؛ أي: لا يعلمون الكتاب إلا كلمات يحفظونها ويدرسونها لا يفقهون منها معنًى، كما هو عادة الأمم الضالة؛ إذ تقتصر من الكتب على السرد دون فهم» [٥٨]

خامسًا: الجهاد بالقرآن:

الجهاد بالقرآن والحجة والبرهان أفضل أنواع الجهاد؛ لأنه جهاد خواص الأمة، وأتباع الرسل، وورثة الأنبياء، وهو أصعبها؛ لأنه جهاد للمنافقين والمرجفين والذين في قلوبهم مرض من أبناء جلدتنا، وللمستشرقين والمغرضين من الكفار [٥٩] .

فالدعوة والأمر والنهي والتواصي نوع من الجهاد؛ ولذلك ساغ لنا أن نتعرّف على كثير من جوانب وصفات الدعوة والداعية قياسًا على أحكام جهاد القتال، بل لذلك أيضًا وجب على الداعية –إن حجب عن خوض القتال لأسباب مختلفة– أن يفهم آيات الجهاد وأحاديثها على أنها خطاب له هو أيضًا ، وهو في أمره ونهيه، ولذلك أيضًا يحق للمجاهد بالقرآن أن يمنّي نفسه بثواب المقاتلين –إن شاء الله–

إن ميادين المقارعة بالحجة في كثير من الأوقات أشد على النفس من ميادين المقارعة بالقوة، وتطويع العقول أصعب بكثير من تطويع الأبدان.(٦٠)

وإنّ حياة الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم كلها كانت جهادًا بالقرآن، وموحيات الآيات، وما في طياتها من صور الألم والمعاناة التي لحقت بنفس النبي صلى الله عليه وسلم خلال جهاده بالقرآن يعجز القلم عن بيانها، ويصوّر لنا القرآن ذلك، فيقول سبحانه وتعالى: ﴿ إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴾ (الأنعام: ٣٥).

ومن أمثلة الجهاد بالقرآن عند النبي صلى الله عليه وسلم: صعوده صلى الله عليه وسلم جبل الصفا، ومناداته بطون قريش بطنًا بطنًا، ويروي البخاري رحمه الله طرفًا من هذه القصة، فعن ابن عبّاسٍ رضي الله عنهما قال: ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ ﴾ (الشعراء: ٢١٤).

صعد النّبيّ صلى الله عليه وسلم على الصّفا، فجعل ينادي: (يا بني فهرٍ، يا بني عديٍّ) –لبطون قريشٍ– حتّى اجتمعوا فجعل الرّجل إذا لم يستطع أن يخرج أرسل رسولًا؛ لينظر ما هو، فجاء أبو لهبٍ وقريشٌ، فقال: (أرأيتكم لو أخبرتكم أنّ خيلًا بالوادي تريد أن تغير عليكم، أكنتم مصدّقيّ؟) قالوا: نعم، ما جرّبنا عليك إلّا صدقًا، قال: (فإنّي نذيرٌ لكم بين يدي عذابٍ شديدٍ) فقال أبو لهبٍ: تبًّا لك سائر اليوم، ألهذا جمعتنا؟ فنزلت: ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ (١) مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ (٢) سَيَصْلَى نَاراً ذَاتَ لَهَبٍ ﴾ (المسد: ١ –٢).

ومن أمثلة الجهاد بالقرآن عند الصحابة: قصة جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه مع النجاشي ملك الحبشة، عندما قرأ عليه صدر سورة مريم، ثمّ قال النّجاشيّ: «إنّ هذا والّذي جاء به موسى ليخرج من مشكاةٍ واحدةٍ» (٦١)

ومن ميادين الجهاد بالقرآن مناصحة ولاة الأمر بالتي هي أحسن، ولا يخاف في ذلك لومة لائم، فعن أبي سعيدٍ الخدريّ، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(أفضل الجهاد كلمة عدلٍ عند سلطانٍ جائرٍ، أو أميرٍ جائرٍ) (٦٢)

فوائد التدبر وثمراته

قال ابن القيم في فوائد التدبر: "فإنها تطلع العبد على معالم الخير والشر بحذافيرهما وعلى طرقاتهما وأسبابهما، وغاياتهما، وثمراتهما، ومآل أهلهما، وتتل في يده مفاتيح كنوز السعادة والعلوم النافعة وتثبت قواعد الإيمان في قلبه، وتشيد بنيانه وتوطد أركانه، وتريه صورة الدنيا والآخرة والجنة والنار في قلبه، وتحضره بين الأمم، وتريه أيام الله فيهم، وتبصره مواقع العبر، وتشهده عدل الله وفضله وتعرفه ذاته وأسماءه وصفاته وأفعاله وما يحبه وما يبغضه وصراطه الموصل إليه وما لسالكيه بعد الوصول والقدوم عليه، وقواطع الطريق وآفاتها، وتعرفه النفس وصفاتها، ومفسدات الأعمال ومصححاتها، وتعرفه طريق أهل الجنة وأهل النار، وأعمالهم وأحوالهم وسيماهم، ومراتب أهل السعادة وأهل الشقاوة، وأقسام الخلق واجتماعهم فيما يجتمعون فيه وافتراقهم فيما يفترقون فيه..."[٦٣]ثم قال:" فلا تزال معانيه تنهض العبد إلى ربه بالوعد الجميل، وتحذره وتخوفه بوعيده من العذاب الوبيل، وتهديه في ظلم الآراء والمذاهب إلى سواء السبيل، وتصده عن اقتحام طرق البدع والأضاليل، وتبصره بحدود الحلال والحرام وتوقفه عليها؛ لئلا يتعداها فيقع في العناء الطويل، وتناديه كلما فترت عزماته : تقدمَ الركبُ، وفاتك الدليل، فاللحاقَ اللحاقَ، والرحيلَ الرحيل...وفي تأمل القرآن وتدبره وتفهمه أضعاف ما ذكر من الحكم والفوائد، وبالجملة فهو أعظم الكنوز طلسمه الغوص بالفكر إلى قرار معانيه". [٦٤]

ودعا الله عزّ وجلّ عباده إلى التدبر فيما أنزله إليهم من آيات كتابه العزيز بصور متعددة، فبين أن هذا التدبر هو المقصود بإنزال القرآن، وأوجب تدبر كتابه العزيز بدلالة قوله: ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ (ص: ٢٩)، قال ابن كثير:" في هذه الآية بين الله أن الغرض الأساس من إنزال القرآن هو التدبر والتذكر لا مجرد التلاوة على عظم أجرها، وقال الحسن البصري: "والله! ما تدبُّره بحفظ حروفه وإضاعة حدوده حتى إن أحدهم ليقول: قرأت القرآن كله، ما يرى له القرآنُ في خُلق ولا عمل"[٦٥].

وأنكر القرآن على من أعرض عن تدبره كما في قوله:﴿أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ أَمْ جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ﴾ (المؤمنون :٦٨١) وقال جل شأنه: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ (النساء: ٨٢) ، جاء في تفسير الطبري قوله: " عن الضحاك قال :

يتدبرون النظر فيه، ويتفكرون في حججه التي بينها لهم في تنزيله"[٦٦].

وما أكثر الآيات القرآنية الداعية للتدبر والتفكر في آيات الله تعالى المسطورة والمنظورة فلنستمع في خشوع وتدبر لهذه الآيات البينات، قوله تعالى:﴿ أَوَلَمْ يَنظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ وَأَنْ عَسَىٰ أَن يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ ۖ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ﴾ (الأعراف: الآية ١٨٥)، وقوله:﴿ قُلِ انْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (يونس: ١٠١)

وقد قال ابن القيم –رحمه الله – كلاماً طيباً في هذا المجال، قال: "ليس شيء أنفع للعبد في معاشه ومعاده وأقرب إلى نجاته: من تدبر القرآن وإطالة التأمل فيه، وجمع الفكر على معاني آياته، فإنها تطلع العبد على معالم الخير والشر بحذافيرهما، وعلى طرقاتهما وأسبابهما وغاياتهما وثمراتهما، ومآل أهلهما، وتَتُلُّ في يده(تضع) [٦٧] مفاتيح كنوز السعادة والعلوم النافعة، وتثبت قواعد الإيمان في قلبه، وتحضره بين الأمم، وتريه أيام الله فيهم، وتبصره مواقع العبر، وتشهده عدل الله وفضله، وتعرفه ذاته، وأسماءه وصفاته وأفعاله، وما يحبه وما يبغضه، وصراطه الموصل إليه، وما لسالكيه بعد الوصول والقدوم عليه، وقواطع الطريق وآفاتها، وتعرفه النفس وصفاتها، ومفسدات الأعمال ومصححاتها، وتعرفه طريق أهل الجنة وأهل النار وأعمالهم، وأحوالهم وسيماهم، ومراتب أهل السعادة وأهل الشقاوة، وأقسام الخلق واجتماعهم فيما يجتمعون فيه، وافتراقهم فيما يفترقون فيه، وبالجملة تعرِّفُهُ الرب المدعو إليه، وطريق الوصول إليه، وما له من الكرامة إذا قدم عليه، وتعرفه في مقابل ذلك ثلاثة أخرى: ما يدعو إليه الشيطان، والطريق الموصلة إليه، وما للمستجيب لدعوته من الإهانة والعذاب بعد الوصول إليه. "[٦٨]، فإن التدبر في كتاب الله مفتاح كل خير، ومغلاق كل شر.

ويشير القرآن الكريم الذين يستمعون القول فينظرون إليه نظر البصير ويتبعون منه ما يدل على الحق ويرشد إلى طريق العلم والقوة، ولم يكتف القرآن بهذا، بل ذم الغافلين، ونعى عليهم غفلتهم وإعراضهم عن الآيات الكونية التي يشاهدونها في كل لحظة وتطالعهم بدلائلها في كل آونه[٦٩] كما في قوله تعالى:﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لا تَعْمَى

الأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ (الحج : ٤٦) وقوله:﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيراً مِنْ الْجِنِّ وَالإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لا يَفْقَهُونَ بِهَا لَهُمْ قُلُوبٌ لا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لا يَسْمَعُونَ بِهَا أُوْلَئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُوْلَئِكَ هُمْ الْغَافِلُونَ﴾(الأعراف: ١٧٩)، وقوله:﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ آيَةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ﴾ (يوسف : ١٠٥)

وقال سهل بن عبد الله:" لو أعطي العبد بكل حرف من القرآن ألف فهم لم يبلغ نهاية ما أودع الله في آية من كتابه لأنه كلام الله وكلامه صفته، وكما أنه ليس لله نهاية فكذلك لا نهاية لفهم كلامه، وإنما يفهم كل بمقدار ما يفتح الله على قلبه، وكلام الله غير مخلوق ولا يبلغ إلى نهاية فهمه فهوم محدثة مخلوقة "(٧٠).

أهداف وفوائد التفكر في القران الكريم

قد أمر الله – عز وجل – بالتفكر في مخلوقاته والتأمل في بديع صنعه والنظر في آياته الشاهدة على وجوده ووحدانيته . قال – عز وجل :﴿أَفَلاَ يَنظُرُونَ إِلَى الإِبْلِ كَيْفَ خُلِقَتْ * وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ * وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ * وَإِلَى الأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ * فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ﴾ (الغاشية :١٧ – ٢١)، قال القرطبي :((استدل بهذه الآية – وما كان مثلها من قوله تعالى : ﴿قُلِ انْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ﴾(يونس :١٠١) وقوله تعالى : ﴿أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا﴾(ق :٦)،من قال بوجوب النظر في آياته والاعتبار بمخلوقاته . (٧١) قالوا : وقد ذم الله – تعالى – من لم ينظر، وسلبهم الانتفاع بحواسهم فقال تعالى : ﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لاَّ يَفْقَهُونَ بِهَا﴾(الأعراف ١٧٩). وسواء قيل بالوجوب أم بالاستحباب فإن الإعراض عن هذه العبادة – بلا شك – مصيبة، إذ إنها إشارة إلى غفلة القلب وإعراضه عن ربه، وقد جعل اللهُ – عز وجل – الإعراض عن التفكر عقوبة من العقوبات التي تلحق المتكبرين والحائدين عن طريق الحق، (٧٢) قال تعالى : ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾(الأعراف: ١٤٦). قال الإمام الطبري : ((سأمنع فهم

الحجج والأدلة الدالة على عظمتي، قلوب المتكبرين عن طاعتي، عقوبة لهم على تكبرهم، فهم عن الاعتبار والادِّكار مصروفون)) [٧٣]تعددت مقاصد التفكر في القرآن وسوف نتناولها فيما يأتي بالبيان:

أولًا: التفكر في الآفاق:

يعتبر الكون مجالًا واسعًا ورحبًا تدور فيه أنظار الناس، ويعملون فيه عقولهم، ما جعل ميدان الآفاق أوسع مقاصد في موضوع التفكر حتى غلب عليه، وأصبح إذا أطلق مصطلح التفكر أريد به آيات الله المنظورة المنتشرة في الكون، فكان مجالًا تنوعت فيه الصور والمظاهر، وتعددت حوله الآيات والدلائل، وكثرت داخله الأسرار والحكم.[٧٤]

والتفكر في الكون يكون تفكرًا في خلق الله من جهة دلالته على خالقه؛ لهذا استعمل لفظ (خلق) في قوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾(آل عمران: ١٩١).ثم وصف– سبحانه– أولى الألباب بصفات كريمة فقال: الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِياماً وَقُعُوداً وَعَلى جُنُوبِهِمْ. فقوله الَّذِينَ يَذْكُرُونَ إلخ. في موضع جر على أنه نعت لأولى الألباب. ويجوز أن يكون في موضع رفع أو نصب على المدح. أى: إِنَّ فِي خَلْقِ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهارِ لآيات واضحات على وحدانية الله وقدرته، لأصحاب العقول السليمة، الذين من صفاتهم أنهم يَذْكُرُونَ اللَّهَ أى يستحضرون عظمته في قلوبهم، ويكثرون من تسبيحه وتمجيده بألسنتهم، ويداومون على ذلك في جميع أحوالهم. فهم يذكرونه قائمين، ويذكرونه قاعدين. [٧٥]

فالتفكر ليس مقصودًا لذاته، بل الهدف منه بيان سر الإعجاز والقدرة، ومعرفة عظمة الخلق والخالق، والتفكر في خلق السموات يكون من جهة ارتفاعها بغير عمد ورحابة آفاقها، وإحكام صنعها، وشدة إتقانها، ودقة نظامها، وثبات نواميسها بما يوافق حياة الإنسان، وما حوته من كواكب كالشمس والقمر وغيرها، ونجوم مسخرات، وفي كل ذلك آية على صنع القدير، فلو أن الشمس تبتعد عن الأرض لتجمد كل شيء، ولو أنها تقترب منها لاحترق كل شيء، فكل قوانين الكون مبنية على نسب كمية وكيفية

تناسب وجود الإنسان وتسهيل مهمته على الأرض، ففي اختلاف الليل والنهار من جهة الظلام والنور مراعاة لتحقيق الراحة والهدوء في الليل، والحاجة للضوء في النهار سعيًا للعمل. (٧٦)

والتفكر في الأرض وما حوته من آيات وعجائب تعجز الألباب عن حصرها، من تنوع للكائنات إلى عظم الجبال وشق الأنهار واتساع البحار، وما تحويه من معادن، وفي كل منها عالم دقيق كبير المعاني كثير الغرائب تعجز العقول عن إدراكه؛ لذلك خصها الله سبحانه وتعالى بالتفصيل، وهي أقرب للإنسان من عالم السماء، فآفاق الكون لا يستطيع معرفة كنهها عوام الناس. (٧٧)

وبالمقابل من ذكر التفكر في الأمور الكبيرة في الكون جاءت الإشارة إلى الأمور الصغيرة والتي قد يغفل عنها كثير من الناس، والتي تمثل في حد ذاتها معجزة من معجزات الخلق.قال تعالى: ﴿ ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا ۚ يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾(النحل: ٦٩).ثم كُلي مِن كل ثمرة تشتهينها، فاسلكي طرق ربك مذللة لك؛ لطلب الرزق في الجبال وخلال الشجر، وقد جعلها سهلة عليكِ، لا تضلي في العَوْد إليها وإن بَعُدَتْ. يخرج من بطون النحل عسل مختلف الألوان مِن بياض وصفرة وحمرة وغير ذلك، فيه شفاء للناس من الأمراض. إن فيما يصنعه النحل لَدلالة قوية على قدرة خالقها لقوم يتفكرون، فيعتبرون. (٧٨)

قوله: ﴿ ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ﴾ أي: إن في إلهام الله لهذه الدواب الضعيفة الخلقة إلى السلوك في هذه المهام والاجتناء من سائر الثمار، ثم جمعها للشمع والعسل وهو من أطيب الأشياء، لآية لقوم يتفكرون في عظمة خالقها ومقدرها ومسخرها وميسرها، فيستدلون بذلك على أنه الفاعل القادر الحكيم العليم الكريم الرحيم (٧٩) .

يقول الألوسي: «إن من تفكر في اختصاص النحل بتلك العلوم الدقيقة والأفعال العجيبة التي مرت الإشارة إليها، وخروج هذا الشراب الحلو المختلف الألوان، وتضمنه الشفاء جزم قطعًا أن لها ربًا حكيمًا

قادرًا، ألهمها ما ألهم وأودع فيها ما أودع، ولما كان شأنها في ذلك عجيبًا يحتاج إلى مزيد تأمل ختم سبحانه الآية بالتفكر» (٨٠) .

ثانيًا: التفكر في النفس الإنسانية:

إن النفس البشرية مجال صغير من مجالات التفكر في الخلق، لكنه عظيم عظم ما يحويه من آيات ودلائل على قدرة المولى –جل وعلا–، ودعوة القرآن للتفكر في النفس تعمل على إثارة العقل للبحث في آفاقها، وتجلية كنهها واكتشاف أسرارها، وجاء الحديث عن النفس في قوله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ ۗ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُسَمًّى ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ﴾(الروم: ٨).

قال تعالى منبهاً لخلقه على وجه الدلالة على توحيده {أولم يتفكروا في أنفسهم} فيعلموا إن الله لم يخلق {السماوات والأرض وما بينهما إلا بالحق} بمعنى الاستدلال بهما على توحيده {وأجل مسمى} للأشياء التي للعباد فيها مصلحة بالاعتبار به إذا تصوروا ذلك في الإخبار عنه انه مع كثرته وعظمه محصل بتسمية تنبئ عنه، لا يتأخر ولا يتقدم، بالأوصاف التي ذكرها الله تعالى عالم بجميع ذلك لا يخفى عليه شيء منه. (٨١)

وفيه توبيخ للكفار الذين قصرت مداركهم على الحياة الدنيا وشواغلها ونسوا العمل للآخرة، وفي خضم هذه الحياة تكون النفس البشرية مجالًا قريب التأمل، فلو تفكر الإنسان في أصله ونشأته ومراحل خلقه، أطوارًا في بطن أمه يتقلب ما بين النطفة والعلقة والمضغة؛ ليتشكل جنينًا، ويخرج من الرحم وليدًا، لا قدرة له على الإدراك أو التعقل ولا طاقة له بأي عمل، ثم يصير طفلًا فشابًا يافعًا، ثم شيخًا هرمًا، نفذت قوته، وساءت حاله؛ ليستقبله بعدها القبر، لأدرك قصر هذه الدنيا وفناء لذاتها، ما يبعث على إعادة النظر في حياته وتصرفاته؛ ليجعل منها دربًا موصلًا إلى الجنة. (٨٢)

وجاءت آيات كثيرة تنبئ الإنسان بحقيقة نشأته وتذكره بأصله، حتى لا تأخذه العزة بنفسه وقوتها وجمالها وينسى فضل الخالق عليه وما أمره به من تكاليف، وتفرقت آيات الخلقة في القرآن وتشعبت الدلائل في كل آية بما يخدم السياق القرآني في كل سورة، وليعظم الأثر في القلب، ويحصل الإدراك الواعي بالمعجزات البينات، فيعترف القلب والعقل بقدرة الخالق وإعجازه.

شكل الإنسان وجمال صورته واستواء أعضائه ووظائفها على هذه الهيئة المعتدلة «أمر يستحق التدبر الطويل، والشكر العميق، والأدب الجم، والحب لربه الكريم، الذي أكرمه بهذه الخلقة تفضلًا منه ورعاية ومنة...، وإن عجائب الإبداع في خلقه لأضخم من إدراكه هو، وأعجب من كل ما يراه حوله» (٨٣) .

والتفكر في النفس ينبه إلى التفكر في صفاتها وأعمالها، فالنفس كما يقول ابن القيم: «النفس دنيئة وطبيعتها أنها أمارة بالسوء»، وأمارة من صيغ المبالغة الدالة على الكثرة والاستمرار، فإذا عرف الإنسان طبيعة النفس حاول تغييرها ومجاهدتها وعدم الخضوع لطلباتها.

قال تعالى: ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى. فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾ (النازعات: ٤٠-٤١).

وَنَهَى النَّفْسَ الأمارة بالسوء عَنِ الْهَوى المردي وهو إتباع الشهوات وزجرها عنه وضبطها بالصبر والتوطين على إيثار الخير. وقيل: الآيتان نزلتا في أبى عزير بن عمير ومصعب بن عمير، وقد قتل مصعب أخاه أبا عزير يوم أحد، ووقى رسول الله ﷺ بنفسه حتى نفذت المشاقص في جوفه . (٨٤)

"هوى العبد إذا وقف على معصية الله وقدر عليها ثم تركها مخافة الله ونهى النفس عنها فمكافأته الجنة" (٨٥)

لذا يبين ابن القيم أن أصل أفعال الإنسان نابع من أفكاره وخواطره التي تركها تجول في نفسه ولم يمحصها ويدافعها، وفي هذا يقول: «دافع الخطرة، فإن لم تفعل صارت فكرة، ودافع الفكرة فإن لم تفعل

صارت شهوة، فحاربها، فإن لم تفعل صارت عزيمة وهمة، فإن لم تدافعها صارت فعلًا، فإن لم تتداركه بضده صار عادة فيصعب عليك الانتقال عنها» (٨٦) .

ثالثا: التفكر في آلاء الله ونعمه:

يعتبر عرض آلاء الله ونعمه المتفضل بها على البشر من أكثر الأساليب انتشارًا في القرآن الكريم، وذلك بهدف تنبيه الناس على آيات الله وبيان قدرته وعظمته وحكمته في الخلق، ودعوة لهم للتفكر فيها قصد زيادة الإيمان وشكرًا لخالقها، ونعم الله تعالى على الإنسان كثيرة، يقول تعالى: ﴿ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا ۗ إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾(النحل: ١٨).

ثم نبههم على كثرة نعمه عليهم وإحسانه إليهم ، فقال : ﴿ وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها إن الله لغفور رحيم) أي : يتجاوز عنكم ، ولو طالبكم بشكر جميع نعمه لعجزتم عن القيام بذلك ، ولو أمركم به لضعفتم وتركتم ، ولو عذبكم لعذبكم وهو غير ظالم لكم ، ولكنه غفور رحيم ، يغفر الكثير ، ويجازي على اليسير . (٨٧)

وهي دعوة لذوي العقول النيرة أن ينهضوا بأعباء النظر الدقيق في آلاء الله ونعمه، التي لا يحصيها حاصٍ، ولا يعدها عاد، ولو اجتمع كل البشر وأعملوا عقولهم لن ينتهوا أبدًا من القراءة، ولن يطووا هذه الصحف؛ إذ كلما نظروا إلى آيات الله جاءهم منها جديد، كما نبه سبحانه وتعالى إلى أن هذه النعم تحتاج إلى إعمال الملكات العقلية التي أمد الله بها الإنسان، وعلى رأسها التفكر؛ للقيام بأداء حق هذه النعم في الشكر. (٨٨)

رابعا: التفكر في المآل والمصير:

وهذا المجال هو أحد مجالات التفكر التي أمر الله عز وجل بها، فالدنيا دار ابتلاء وعمل، والآخرة دار راحة وقرار، وكان التفكر في الدنيا والآخرة أول دعوة قرآنية للتفكر، قال تعالى: ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ

كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوشَاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾(البقرة: ٢١٩-٢٢٠)؛ لقول في تأويل قوله تعالى : ﴿ يسألونك عن الخمر والميسر ﴾ يعني بذلك جل ثناؤه : [٨٩] يسألك أصحابك يا محمد عن الخمر وشربها . والخمر : كل شراب خامر العقل فستره وغطى عليه ، وهو من قول القائل : خمرت الإناء إذا غطيته ، وخمر الرجل : إذا دخل في الخمر ، ويقال ، هو في خمار الناس وغمارهم ، يراد به : دخل في عرض الناس [٩٠] لأنها وردت في سورة البقرة، وفيها دعوة؛ لتحصيل الخير الكثير، وتحقيق لمصالح الدارين، ومعرفة فضل الآخرة على الدنيا، وجاءت هذه الآية بعد بيان حكم الشرع في أمور شديدة تميل إليها النفس هي الخمر والميسر والإنفاق. وختمت الآية بالتفكر؛ تحريضًا على استحضار العقل دائمًا، في كل ما يخص أحكام الحياة، ومعرفة الغاية منها. [٩١]

﴿ يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ والْمَيْسِرِ ﴾. سأل بعض المسلمين عن حكم الخمر والقمار ، وكان السؤال في المدينة ، أي بعد أكثر من ثلاث عشرة سنة من تاريخ الدعوة الإسلامية . . ويدل هذا على ان حكمهما كان مسكوتا عنه أمدا طويلا ، كما سكت عن حكم بعض المحرمات إلى وقت البيان حسبما تقتضيه المصلحة ، وقد تستدعي الحكمة الرفق والتدريج في بيان الحكم ، وقيل : ان بيان حكم الخمر كان من هذا الباب ، لأن المسلمين كانوا قد ألفوها في الجاهلية ، فلو منعوا عنها دفعة واحدة لشق ذلك عليهم . . بل ان الله سبحانه قد ذكّر الناس بأن من جملة نعمه عليهم انهم يتخذون من النخيل والأعناب سكرا ورزقا ، حيث قال عز من قائل في الآية ٦٧ من سورة النحل : ﴿ ومِنْ ثَمَراتِ النَّخِيلِ والأَعْنابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَراً ورِزْقاً حَسَناً﴾ . [٩٢]

قوله تعالى : (ومن ثمرات النخيل)قال الطبري : التقدير ومن ثمرات النخيل والأعناب ما تتخذون ؛ فحذف " ما " ودل على حذفه قوله : منه . وقيل : المحذوف شيء ، والأمر قريب . وقيل : معنى منه أي من المذكور ، فلا يكون في الكلام حذف وهو أولى . ويجوز أن يكون قوله : ومن ثمرات

عطفا على الأنعام ؛ أي ولكم من ثمرات النخيل والأعناب عبرة . ويجوز أن يكون معطوفا على مما أي ونسقيكم أيضا مشروبات من ثمرات . (٩٣)

وبيان حقيقة الدنيا وسرعة زوالها جاء في عدد كثير من الآيات والأحاديث، وكان هديه صلى الله عليه وسلم أن يحث الصحابة والمؤمنين على الزهد في الدنيا والعمل للآخرة، فمنها عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إن الدنيا حلوة خضرة، وإن الله مستخلفكم فيها، فينظر كيف تعملون، فاتقوا الدنيا، واتقوا النساء) (٩٤)

ومن الآيات التي دعت للتفكر في الدنيا قوله تعالى في سورة يونس: ﴿ إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ ۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾(يونس: ٢٤).

الآيتان إنما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض مما يأكل الناس والأنعام حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وازينت وظن أهلها أنهم قادرون عليها أتاها أمرنا ليلا أو نهارا فجعلناها حصيدا كأن لم تغن بالأمس كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون والله يدعوا إلى دار السلم ويهدى من يشاء إلى صراط مستقيم .مرت الإشارة في الآيات السابقة إلى عدم استقرار ودوام الحياة الدنيا، ففي الآية الأولى من الآيات التي نبحثها تفصيل لهذه الحقيقة ضمن مثال لطيف وجميل لرفع حجب الغرور والغفلة من أمام نواظر الغافلين والطغاة إنما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء. ففي هذه الآية يضرب تعالى مثلًا للحياة الدنيا التي يتنافس عليها الجاهلون، ويتكالب عليها الغافلون، حتى ينسون العمل للآخرة، وهي في حقيقتها كأرض أنبتت نباتًا فنما وازدهر وافتتن به الناس، وظنوا أنهم أحاطوا بثمره وجنيه، حتى جاء أمر الله بالإهلاك، وغدت الجنة حصيدًا خامدًا، وهذا لاغترار أهلها بها، ونسيانهم فضل الله عليهم. (٩٥)

سادسًا: الكشف عن أسرار وماهية آيات القرآن الكريم :

إن القرآن العظيم هو معجزة الله الخالدة على الأرض، والمتحدى بها كل البشر، أنزله الله تعالى على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، نورًا وهداية للخلق، معجز بألفاظه ومعانيه، لا تنقضي عجائبه لمن يمعنون التفكر في رحاب آياته، ويجيلون العقول والقلوب في أسرار كلماته ونظمه، يقول الإمام السعدي: " ولعلهم يتفكرون فيه فيستخرجون من كنوزه وعلومه بحسب استعدادهم وإقبالهم عليه"(٩٦)

وارتبط التفكر في آيات الذكر بآيتين هما:

قوله تعالى: ﴿ بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ ۗ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (النحل: ٤٤).

وقوله: ﴿ لَوْ أَنْزَلْنَا هَٰذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ۚ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾(الحشر: ٢١).

فالآية الأولى وردت في معرض بيان وظيفة الرسل، وتأكيد على بشريتهم، ما فيه تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم بما كان يتهمه به المشركون، ورد واضح على افتراءاتهم وشبهاتهم التي كانوا يثيرونها حول الرسول صلى الله عليه وسلم، وذكر لما تميزت به دعوات الرسل من الحجج الداحضة، والحقائق الدامغة؛ لتنتهي ببيان دور هذا القرآن في كونه ذكر للإنسان لما فطر عليه، وموعظة للغافلين، وأن الرسول الكريم موضح لما جاء فيه، مفصل لأحكامه. (٩٧)

وتحصيل هذه المعاني لا يكون إلا بالتفكر فيه والتدبر لمعانيه، فجاءت الغاية بالبيان وأسندت للرسول توضيحًا للمهمة الأساسية له كون الناس غير قادرين على فهم مقاصد الشرع وحكمه بأنفسهم؛ لقصور مداركهم عن ذلك، وتسهيلًا لهم بالأخذ به. (٩٨)

والآية الثانية جاءت تتحدث عن عظم تأثير القرآن في النفوس، وتمثيل أثره بصورة محسوسة لعل القلوب تئوب له فتخشع عند تلاوته، وتتدبر معانيه، وتعمل بأحكامه، وتتخذه دستور حياة، قال السعدي: " فإن التفكير فيها يفتح للعبد خزائن العلم، ويبين له طريق الخير والشر، ويحثه على مكارم الأخلاق، ومحاسن الشيم، ويزجره عن مساوئ الأخلاق، فلا أنفع للعبد من التفكر في القرآن، والتدبر لمعانيه"(٩٩)

كما أن من التفكر في آيات القرآن التفكر في عاقبة من لا يتعظ بها أو يعمل بها، وفي هذا تنبيه لعظم الجرم المقترف، فالهدف من إنزال القرآن هو العمل به في ميادين الحياة، وإهمال هذا مخالفة للقرآن الكريم وللمقصد منه، وجاء الحث والترغيب على ذلك بتصوير حال المهمل لأحكام القرآن بحال خسيسة في آية سورة الأعراف؛ لينهض كل فرد ويغير حاله، والمطلوب التفكر العميق في هذه القصة؛ للاعتبار والاتعاظ بها. (١٠٠)

فوائد التفكر وثمراته :

يعدّ التفكّر الذي يقوم به الإنسان في الكون من حوله دافعاً لعبادة الله وحده، فالتفكّر أعظم العبادات القلبيّة والعقلية التي يقوم بها المسلم، وبابٌ لأنواع الخيرات كلّها ، للتفكر ثمرات وفوائد يجنيها العبد المتفكر منها:

أولًا: الاهتداء إلى وجود الخالق ووحدانيته:

لقد كانت دعوة القرآن الكريم للتفكر والتدبر في آفاق الكون ذات أهمية بالغة، كونها تهدف إلى ترسيخ معنى حقيقة خلق هذا الوجود ومعرفة خالقه، وإدراك عظمة جلاله، وبديع قدرته، والتمعن في عجيب خلقه، ولطيف حكمته؛ لذا فقد عني القرآن ببلورة العقيدة الإيمانية وزرعها في النفس بحيث تكون القاعدة التي ينطلق منها الإنسان في رحلته إلى الكون والحياة؛ قاعدة تحكم أهدافه وتصوراته وقراراته، وهي أول مبادئه في الحياة، فإذا حسنت علاقته بخالقه استطاع أن يحسن علاقاته بكل ما في الكون، وكلما عظم اكتشافه لما في الكون عظمت معرفته بخالق الكون؛ لذا يقول ابن رشد في حسن معرفة الكائنات: وكلما كانت المعرفة بصنعتها أتم كانت المعرفة بالصانع أتم (١٠١)

هذا ما جعل منهج بناء العقيدة في القرآن يقوم على أساسين متينين:

أولهما: إبطال عبادة غير الله، ونقض الأوهام والخرافات التي تدعو إلى إتباع معتقدات الآباء، وترفع هالة التقديس عن الأفكار والمعتقدات المتوارثة، ببيان الآيات الدالة على ضعف تلك الآلهة.(١٠٢)

وثانيها: إثبات وحدانية الله عن طريق الدعوة إلى التفكر، والنظر الدقيق في آفاق الكون وعجائب النفس، والانطلاق من بديع صنعه، ودقة نظامه للوصول إلى وحدانية خالقه وفاطره. (١٠٣)

وهذه الحقيقة تمثل أحد مقومات التصور الإسلامي عن هذا الكون والصلة الوثيقة بينه وبين فطرة الإنسان، فقد كان القرآن يستعمل السموات والأرض كدليل وبرهان؛ ذلك أنها أجل وأعظم من دليل النفس.

كما قال تعالى: ﴿خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (غافر: ٥٧).

قوله تعالى: " لخلق السماوات والأرض أكبر من خلق الناس ولكن أكثر الناس لا يعلمون " اللام للقسم، والمراد بالسماوات والأرض مجموع العالم، ومعنى الآية حسب ما يعطيه المقام أنهم ليسوا ببالغي بغيتهم وليسوا بمعجزين فإن الله الذي قدر على خلق مجموع العالم ولم يعجزه ذلك على ما فيه من العظمة ليس يعجزه جزء يسير منه وهو الناس المخلوقون الذين هم أهون عليه ولكن أكثر الناس جاهلون يظنون بجهلهم أنهم يعجزون الله بجدال يجادلونه أو أي كيد يكيدونه. (١٠٤)

لذا يقول الكندي: "إن في نظم هذا العالم وترتيبه وفعل بعضه في بعض، وانقياد بعضه لبعض، وتسخير بعضه لبعض، وإتقان هيئته على الوجه الأصلح في كون كل كائن، وفساد وثبات كل ثابت، وزوال كل زائل؛ لأعظم دلالة على أتقن تدبير، ومع كل تدبير مدبر، وعلى أحكم حكمة، ومع كل حكمة حكيم"(١٠٥) .

والنظر العميق في الآيات التي تدعو إلى التفكر ترسم لنا صورة التوحيد الحقيقي، فسورة الرعد بآياتها الكونية تزرع في النفوس بذور التوحيد من خلال عرضها لبراهين الإيمان، بالنظر في الأرض، وما عليها من آيات، ثم خروج النبات والثمار وتنوعها واختلافها، وتأصيل الأشياء إلى زوجين اثنين، ثم الانتقال إلى ما به بقاء الحياة على هذه الأرض من تعاقب لليل والنهار، وختمها بالحث على التفكر. (١٠٦)

ثانيًا: تزكية النفس واستقامتها على هدى الوحي:

إن من أهداف التفكر السامية بعد وجوب الإيمان بالله خالقًا وربًا لهذا الكون هو ضرورة تعزيز القوة الإيمانية في القلب، وتحصينها من كل ما يمكن أن يؤثر فيها، بفضل التفكر فيما تحويه آيات الكون والوحي في طياتها، ترشد الضال إلى الإيمان بالله، وتزيد من قوة هذا الإيمان في القلب، فكما نعلم أن الإيمان أسس وأركان، دعامته الدليل والبرهان، فتفكر المؤمن في آلاء الله يوثق رابطته بالله تعالى، ويزيد من عزيمته وهمته لنشر هذا النور والطمأنينة وتعميمه على كل البشر فالتفكر في خلق الله هو العمود الفقري للإيمان الذي ينبثق عنه كل عمل خير (١٠٧) .

قال تعالى: ﴿لَوْ أَنْزَلْنَا هَٰذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ۚ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾(الحشر: ٢١).

يقول الألوسي: " وفي هذا تمثيل وتخييل لعلو شأن القرآن وقوة تأثير ما فيه من المواعظ والزواجر، والغرض توبيخ الإنسان على قسوة قلبه، وقلة تخشعه عند تلاوة القرآن، وتدبر ما فيه من القوارع، وهو الذي لو أنزل على جبل وقد ركب فيه العقل لخشع وتصدع" (١٠٨) .

" فالأثر النوراني لهذا التفكر يعرقل عمل الشهوات في القلب، ويدفع أهواءها على حسب قوة الوارد من أنوار التفكر؛ فتسلب الشهوة من عاجل لذتها، فما يتبقى منها سوء عاقبتها"(١٠٩) .

لذا قال بشر الحافي: " لو تفكر الناس في عظمة الله تعالى ما عصوه" (١١٠) .

هذا التغير السلوكي والأخلاقي للنفس البشرية بتأثير التفكر يؤكده علماء النفس في العصر الحديث، فالتفكير التأملي لدى الأفراد «يساهم في تنمية: الإحساس بالمسؤولية، العقل المتفتح، والإخلاص، والفرد المتأمل أكثر قدرة على توجيه حياته، وأقل انسياقًا للآخرين، واستخدام التفكير التأملي لا يعني أن يكون لدينا فكر واضح، ولكن أيضًا امتلاك السلوك الذكي» (١١١) .

ثالثا: إدراك مقاصد الحياة والوحي:

إن من أهداف التفكر العامة والتي جاءت في رحاب آياته بيان مقاصد الحياة لكثير من الناس الذين يجهلونها؛ وذلك عن طريق إنزال الوحي وهداية البشر، ودعوة القرآن لاستكشاف هذه المقاصد بغرض تسهيل فهم الحياة لهم وإدراك سر خلقهم ووجودهم، وبيان مهمتهم والطريق المستقيم الذي يجب أن يسيروا عليه.

قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾(البقرة: ٣٠).

هذه الأمانة الاستخلافية التي قبلها الإنسان بالرغم من الضعف الكائن فيه، بعد إباء من هو أعظم منه في ميزان الوجود من سموات وأرض وجبال على حملها، قال تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ ۖ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾(الأحزاب: ٧٢).

ولو تأملنا مجال التفكر في آيات القرآن لبرز لنا مجالان عظيمان أشار إليهما الإمام ابن القيّم في كتابه القيّم: مفتاح دار السعادة (١١٢) :

فالمجال الأول هو: التفكر في الدليل القرآني: وفيه يكون التفكر في آيات الله المسموعة التي حث الله – عز وجل – على التفكر فيها وتدبُّرها في أكثر من نص في القرآن الكريم كقوله – تعالى –: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾(النحل: ٤٤)، وقوله – تعالى –:﴿ لَوْ

أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (الحشر: ٢١)؛ وذلك أن المرء يتفكر في هذه الأدلة حين سماعها أو تلاوتها، وما تتضمنه من دلائل باهرة تحث على توحيد الله والإيمان بملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر. (١١٣)

ويتفكر أيضاً فيما جاء فيها من معجزات ودلائل وبشارات ونذارات وعبرة وأحكام، ونحوها، ويتفكر في معجزة ألفاظه، وعظمة أحكامه، وقوة حججه وبراهينه... إلخ.فهذا التفكر يورث في القلب محبةَ الخالق وتعظيمَه، وإخلاص العبادة له، والتوكل عليه، وزيادة الإيمان واليقين، وغير ذلك من مقامات العبودية وأعمال القلوب.(١١٤)

والمجال الثاني: التفكر في الدليل العياني: وهو آياته المشهودة، ولقد أثنى الله – عز وجل – على من يتفكر في ذلك، فقال – تعالى –: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لأُوْلِي الأَلْبَابِ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾(آل عمران: ١٩٠ – ١٩١).وقد ثبت في صحيح ابن حبان وغيره مرفوعاً: «لقد نزلت عليَّ الليلة آيةٌ ويلٌ لمن قرأها ولم يتفكر فيها... ثم تلا هذه الآية» (١١٥).

الخاتمة

- **لقد اخذ التفكر والتدبر في القرآن الكريم مساحة واسعة**
- **إن التفكر والتدبر هما من أهم وظائف العقل والقلب في القرآن الكريم**
- **إن الغاية من التفكر والتدبر هي فهم وإدراك إن خالق هذه الموجودات هو الله سبحانه وتعالى**
- **إن التفكر يسبق التدبر في الإدراك العقلي**
- **إن التفكر والتدبر يكون في الأنفس والأفاق وعالم الشهادة**
- **لايجوز أو يحرم التفكير في ذات الله سبحانه وتعالى**

الهوامش

[1]() كتاب العين ، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت ١٧٠هـ) ، تح : د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي: دار ومكتبة الهلال مادة (دبر) : ٣١/٨-٣٣.

[2]()ينظر : الصحاح ، تاج اللغة وصحاح العربية ، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (ـ ٣٩٣ هـ) ،تح: أحمد عبد الغفور عطار ، ط (٤) ، دار العلم للملايين ، بيروت ١٩٩٠م.، مادة (دبر): ٦٥٢/٢-٦٥٥

[3]ينظر : لسان العرب لابن منظور، ابن منظور: محمد بن مكرم (ت٧١١هـ)، دار الأنصار ، بيروت ٤ / ٢٧٣

[4]()ينظر : القاموس المحيط ، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، (ت ٨١٧هـ) : مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع، القاهرة.، مادة (دبر): ٤٠٣/١.

(5) ينظر : مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة ، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية(ت ٧٥١): دار الكتب العلمية ، بلا سنة ، ٢١٦

[6]()اللمع في أصول الفقه ، أبي إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي الفيروزآبادي،ت ٤٧٦هـ، : دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.:٢٣٣/٣

(7) دستور العلماء (جامع العلوم في اصطلاحات الفنون)- القاضي عبد رب النبي بن عبد رب الرسول الأحمد نكري- دار الكتب العلمية - لبنان / بيروت - الطبعة : الأولى - ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م- ١ / ١٩٤

[8]()التعريفات ، الشريف علي بن محمد الجرجاني (ت ٨١٦ هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م . ١/ ٥٤.

[9]()فهم النص القراني في ضوء اليات التدبر ، بدر عبد الجليلي الموسوي، رسالة ماجستير ، جامعة البصرة ، كلية الاداب ، ٢٠١٣، ص٧

[10]()تفسير البحر المحيط لأبي حيّان الاندلسي (ت ٧٤٥ هـ) مطابع النصر الحديثة ، المملكة العربية السعودية د . ت .: ٣١٥/٣

[11]()الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التآويللامام جار الله بن محمد الزمخشري (ت ٥٢٨ ه)- دار الكتاب العربي بيروت د . ت .:٥٧١/١

[12]()تفسير التحرير والتنوير ، محمد الطاهر بن عاشور (ت : ١٣٩٣هـ) ، (د ـ ط) ، الدار التونسية للنشر والدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان ، (د ـ ت).:٢٥٢/٢٣

(13)قواعد التدبر الأمثل لكتاب الله عز وجل- للشيخ عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني-ط٢-دار القلم- دمشق: ١٤٠٩هـ، ص ١٠

(14) ينظر : تفسير القرآن العظيم، ابن كثير لأبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي (– ٧٧٤ هـ) ، – دار الفكر – بيروت٥٠١/٠١

(15) قواعد التدبر الأمثل لكتاب الله عز وجل ، عبد الرحمن حبنكة الميداني ، ط ١– ص ١٠ .

[16]()تفسير القرآن العظيم، ابن كثير،٥٢١/١

[17]() ينظر : نظرية العلم في القرآن ومدخل جديد للتفسير، غالب حسن؛دار الهادي للطباعة الطبعة: الاولى ٢٠٠١م/ ٤٤-٤٧.

[18]() ينظر : ميزان الحكمة ، محمد الريشهري ، محمد الريشهري، دار الحديث ، قم.، ١٤٢٢هـ.، ١ج/ ص ٢٦٦

[19]() ينظر : الصحاح : تاج اللغة وصحاح العربية، : إسماعيل بن حماد الجوهري ، ٦٧٨/٢

[20]()ينظر : لسان العرب ابن منظور ، ٤ ، ٢٧٧

[21]() ينظر : المصدر نفسه ، ج٤، ٢٧٩

[22]() ينظر : مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، لشمس الدين أبي عبدالله محمد ابن أبي بكر بن قيم الجوزية، تح : بشير محمد عيون، الناشر: مكتبة دار البيان، دمشق – سوريا ، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م . ٤٤٩/١

[23]()ينظر : تفسير القرآن العظيم، ابن كثير ٥٦٥/١

(24)ينظر : مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة: محمد بن أبي بكر ، ص ٢١٦

(25) ينظر : تدبر القرآن الكريم ، سلمان بن عمر السنيدي ، ط٢ ، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م . ص ١٢

[26]()ينظر : مختار الصحاح ، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ص٢١٥ (ف ك ر)

[27]() معجم مقاييس اللغة ، أبو الحسن أحمد بن فارس (ت - ٣٩٥ هـ) ، تح : عبد السلام محمد هارون ، (د - ط) ، دار الفكر (د - ت).ص٣٢٥ (ف ك ر)

[28]()ينظر : معجم مقاييس اللغة، ابن فارس ،ص٣٢٦ (ف ك ر)

(29) التوقيف على مهمات التعاريف-محمد عبد الرؤوف المناوي ،ت ١٠٣١ ه-دار الفكر المعاصـــر بيروت ، دمشق-الطبعة الأولى، تح: د. محمد رضوان الداية ١٤١٠-١٦٧/١

(30) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان-عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي- تح: عبد الرحمن بن معلا اللويحق- مؤسسة الرسالة-الطبعة الأولى: ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠م- ١٨٩/١-١٩٠

(31)مفتاح دار السعادة- محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية-دار الكتب العلمية - بيروت - (١: ١٨٢)

(32)ينظر: فتح القدير: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت ١٢٥٠هـ) الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٤ هـ ٢/ ٣٢٥.

(33)ينظر: فتح القدير الجامع بين فنّي الرواية والدراية من علم التفسير،٢/ ٣٢٦.

(34)ينظر صحيح البخاري، : محمد بن إسماعيل أبي عبدالله البخاري الجعفي، (ت، ٥٢٥٦) -،تح: الدكتور مصطفى ديب البغا ، : دار ابن كثير ، اليمامة – بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م ، ١٧/١.

(35)ينظر:تفسير التحرير والتنوير .، ٢٥٧/٩.

(36)ينظر:في ظلال القرآن ، سيد قطبسيد قطب إبراهيم حسين الشاذلي ، ط (١) ، دار الشروق ، بيروت ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م.، ١٤٧٥/٣.

[37]ينظر :تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ص ٢٠١

[38]ينظر : المصدر نفسه ، ص ٢٠٩

(39)ينظر: فتح القدير، الشوكاني، ١/ ١٥٨،

(40)ينظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن : محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (ت ١٣٩٣هـ) الناشر : دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت - لبنان عام النشر : ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ ، ٥/ ٣٣٩.

(41)التبيان في آداب حملة القرآن : أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ) ، تح : محمد الحجار الطبعة: الثالثة مزيدة ومنقحة، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م الناشر: دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان – بلا سنة، ص ٥٤.

(42)ينظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج : د وهبة بن مصطفى الزحيلي الناشر : دار الفكر المعاصر - دمشق الطبعة : الثانية ، ١٤١٨ هـ ، ١/ ٢٩٧.

(43)ينظر: فقه النصر والتمكين، علي محمد الصلابي؛ نشر : مصر؛كتاب؛ مؤسسة اقرأ؛ ١٤٢٧هـ القاهرة، ٢٠٠٦م، ص١٨٦.

(44)ينظر: المصدر نفسه :١٨٦.

(45)ينظر: المصدر نفسه :١٨٦.

[46]ينظر :مجمع البيان ، الطبرسي ، ٢/ ٢٠١

(47)ينظر: التفسير المنير، الزحيلي، ٦/ ١٣٤.

(48)ينظر: المصدر نفسه ، ٦/ ١٣٤.

(49)ينظر: التفسير المنير، الزحيلي، ٦/ ١٣٤.

(50)ينظر: المصدر نفسه ، ٦/ ١٣٤.

(51)ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، ١٦/٣٣٠.

(52)ينظر: الرسالة القشيرية، القشيري: ١/ ٤٠.

(53)ينظر: فتح القدير، الشوكاني :٢/ ٤٧٤.

(54)سننالترمذي، محمد بن عيسى ، تح: احمد محمّد شاكر وآخرين، دار إحياء التراث، بيروت، (د.ت)، ٥/ ٢٨،

(55)ينظر: التفسير المنير، الزحيلي: ١١/ ٧٩.

(56)ينظر: الكشاف، الزمخشري: ٢/ ٦٢٨.

(57)ينظر: فتح القدير، الشوكاني: ٣/ ٢٢٤.

(58)التحرير والتنوير، ٥٧٥/١.

(59)ينظر: موسوعة فقه القلوب: محمد بن إبراهيم بن عبد الله التويجري الناشر: بيت الأفكار الدولية ٢٠١١ : ٣/ ٢٥٠٧.

(60)ينظر: المصدر نفسه :٣/ ٢٥٠٧.

(61)مسند الإمام أحمد بن حنبل ، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت ٢٤١هـ) المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م ، ٣/ ٢٦٧.

(62)كتاب الملاحم - أبو داود؛ سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير الأزدي السجستاني، أبو داود. بيت الأفكار الدولية. ٤/ ١٢٤،

[63]()مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، لشمس الدين أبي عبدالله محمد ابن أبي بكر بن قيم الجوزية، (١/٤٥١-٤٥٣).

[64]()ينظر : المصدر نفسه، (١/٤٥١-٤٥٣).

(65)تفسير ابن كثير ت ٧٧٤ هـــ . تح : محمد علي الصابوني ، دار القرآن الكريم بيروت ط ٧ ١٤٠٢ هـــ – ١٩٨١ م .٦٤/٧

(66)جامع جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ات: ٣١٠هـــ) تح: أحمد محمد شاكر الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـــ - ٢٠٠٠ م: (٧ / ٢٥٢)

(67) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين-محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية :٤٥٠/١

(68)ينظر ، المصدر نفسه : ٤٥١/١

(69) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، المصدر السابق: ٤٥١/١

(70)مفاتح تدبر القرآن-خالد بن عبد الكريم اللاحم-فهرســـة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشـــر-الرياض-١٤٢٥هـ- (١ / ٤)

[71]()ينظر : الجامع لأحكام القرآن ، : أبي عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ، :دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م . ، ج ٧ ، ص ٢٣١٠ - ٣٣١

[72]()ينظر : روح المعاني في تفسير القرآن الكريم والسبع المثاني . للعلامة أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الآلوسي ت ١٢٧٠ هـ ، دار احياء الكتاب العربي بيروت د. ت ، ط ١ . :١٢٢

[73]()مختصر تفسير الطبري ، محمد علي الصابوني، صالح أحمد رضا، أبي جعفر محمد بن جرير الطبري ، دار إحياء التراث العربي ،١٩٩٣، ج ١ ، ص ٢٨٣

[74]()ينظر : التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة - القاهرة ، ط ١، ج١,١٩٩٨ :٢٠١

[75]()ينظر : المصدر نفسه : ٢٠١/١

[76]ينظر : تفسير القرآن العظيم، ابن كثير: ٢٤٥/٢

[77]ينظر : المصدر نفسه: ٢٤٥/٢

[78]ينظر : جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب، ٢٠١

[79]ينظر : تفسير القرآن العظيم، ابن كثير ٤/ ٥٠٢.

[80]روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت: ١٢٧٠هـ) تح: علي عبد الباري عطية الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ ١٨٧/١٤.

[81]ينظر :مجمع البيان ، الطبرسي : ٢/ ٣٥١

[82]ينظر تفسير القرآن الكريم (ابن القيم): محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ) ، تح : مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان الناشر: دار ومكتبة الهلال - بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٠ هـ ١٩٦/١.

[83]ينظر : في ظلال القرآن، سيد قطب :٦/ ٣٨٤٨.

[84]ينظر : الكشّاف في التفسير، الزمخشري: أبو القاسم جار الله محمود (ت ٥٣٨هـ)، الاستقامة، مصر، (١٣٧٣هـ).: ٣٢٥

[85] تفسير القمي: علي بن إبراهيم القمي، (ت : ٥٣٢٩) ، تح : السيد طيب الموسوي: ٢/ ٤٠٤

[86]ينظر : تفسير القرآن الكريم (ابن القيم) : ٣١/٢.

[87]ينظر : تفسير القرآن العظيم، ابن كثير:١ / ٢٦٩

[88]ينظر : تفسير القرآن الكريم (ابن القيم) :٥٩/٢

[89]ينظر : تفسير القرآن العظيم، ابن كثير: ١/ ٤٣

[90]ينظر : المصدر نفسه: ٤٣/١

[91]ينظر : تفسير الشعراوي - الخواطر: محمد متولي الشعراوي (ت: ١٤١٨هـ) الناشر: مطابع أخبار اليوم عدد الأجزاء: ٢٠ (ليس على الكتاب الأصل - المطبوع - أي بيانات عن رقم الطبعة أو غيره، غير أن رقم الإيداع يوضح أنه نشر عام ١٩٩٧ م): ١٨ /٣٦٠.

[92]ينظر : التفسير الكاشف- العلامة محمد جواد مغنية. دار الكتاب الإسلامي. تأريخ الاصدار : ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م ، ٣٢٨/١-٣٣١.

[93]ينظر : الجامع لأحكام القرآن ، : أبي عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي : ١/ ٢٧٤

[94]صحيح مسلم ، : مسلم بن الحجاج أبي الحسين القشيري النيسابوري ، تح : محمد فؤاد عبدالباقي، : دار إحياء التراث ، بيروت . ٢٠٩٨/٤،

[95]ينظر : الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: الشيخ ناصر مكارم الشيرازي – ٦/ ٣٣٦

[96]تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي :٤٤١.

[97]ينظر : الميزان في تفسير القرآن، محمد حُسين الطباطبائي (١٤٠٢هـ) ، قم (١٤٠٢هـ). ١٦٣/٢-١٦٩.

[98]ينظر : الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل - الشيخ ناصر مكارم الشيرازي ٢٤٥/٦

[99]()تيسير الكريم الرحمن، السعدي :٤٤١.

[100]()ينظر : الامثل ، ناصر مكارم الشيرازي ، ١/٥٣١-٥٣٤.

[101]()ينظر : مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية أهل العلم والإرادة،: شمس الدين أبي عبدالله محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية ، قدم لـه وعلق عليه: علي بن حسن بن علي بن عبدالحميد الحلبي الأثري، راجعه : فضيلة الشيخ بكر بن عبدالله أبوزيد، الناشر: دار ابن عفان ، المملكة العربية السعودية ، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.:/١٨٧.

[102]()ينظر : المصدر نفسه : ١٨٨/١.

[103]()ينظر : المصدر نفسه : ١٨٨/١.

[104]()ينظر : تفسير الميزان - السيد الطباطبائي :١٧/ ٣٤٢

[105]()رسائل الكندي الفلسفية، ابو ريدة، محمد عبد الهادي،، معد.؛ مكان النشر: مصر؛ الناشر: دار الفكر العربي،؛ تاريخ النشر: ٢١٥:١٣٦٩.

[106]()ينظر : الجامع لأحكام القرآن ، : أبي عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي :٣ /٢٠٢.

[107]()ينظر : التفكر من الشهود إلى المشاهدة، مالك البدري :٣١.

[108]()روح المعاني، الألوسي :٦٨/٢٨.

[109]()تفسير على بن ابراهيم القمي : ١ /٧٢ .

[110]()تفسير نور الثقلين، عبد علي جمعة الحويزي (ت ١١٢هـ) ، تح : هاشم محلاتي، مكتبة إسماعليان، قم (١٤١٢هـ).: ١ / ٢١٠.

[111]()تفسير القرآن العظيم، ابن كثير ١٨٥/٢.

[112]()ينظر مفتاح دار السعادة: (١٨٧/١).

[113]()ينظر : تفسير الميزان - السيد الطباطبائي (١٧ / ٤٥١)

[114]()ينظر : مفتاح دار السعادة: (١٨٧/١).

[115]()ينظر : الترغيب والترهيب من الحديث الشريف: عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله، أبو محمد، زكي الدين المنذري (ت : ٦٥٦هـ) ، تح : إبراهيم شمس الدين الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٧ ١٤٨ / ٢

مصادر البحث ومراجعه

١- القران الكريم
٢- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي ت ١٣٩٣هـ الناشر دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت - لبنان عام النشر ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥
٣- التبيان في آداب حملة القرآن أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي ت ٦٧٦هـ ، تح محمد الحجار الطبعة الثالثة مزيدة ومنقحة، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م

الناشر دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان – بلا سنة
٤- تدبر القرآن الكريم ، سلمان بن عمر السنيدي ، ط٢ ، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م
٥- الترغيب والترهيب من الحديث الشريف عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله، أبو محمد، زكي الدين المنذري ت ٦٥٦هـ ، تح إبراهيم شمس الدين الناشر دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة الأولى، ١٤١٧
٦- الترمذي، محمد بن عيسى السنن ، تح احمد محمّد شاكر وآخرين، دار إحياء التراث، بيروت، د.ت.
٧- التعريفات ، الشريف علي بن محمد الجرجاني ت ٨١٦ هـ ، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .
٨- تفسير البحر المحيط لأبي حيّان الاندلسي ت ٧٤٥ هـ مطابع النصر الحديثة ، المملكة العربية السعودية د . ت .
٩- تفسير التحرير والتنوير . للامام الشيخ الطاهر بن عاشور . الدار الوطنية للنشر والتوزيع تونس ١٣٩٦ هـ – ١٩٧٦ م
١٠- تفسير الشعراوي - الخواطر محمد متولي الشعراوي ت ١٤١٨هـ الناشر مطابع أخبار اليوم عدد الأجزاء ٢٠ ليس على الكتاب الأصل - المطبوع - أي بيانات عن رقم الطبعة أو غيره، غير أن رقم الإيداع يوضح أنه نشر عام ١٩٩٧ م
١١- تفسير القرآن العظيم، ابن كثير إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي ت٧٧٤ هـ ،دار المعرفة، بيروت، ٤٢هـ.
١٢- تفسير القرآن الكريم ابن القيم محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية ت ٧٥١هـ ، تح مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان الناشر دار ومكتبة الهلال - بيروت الطبعة الأولى - ١٤١٠ هـ
١٣- التفسير الكاشف- العلامة محمد جواد مغنية. دار الكتاب الإسلامي. تأريخ الاصدار ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م
١٤- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج د وهبة بن مصطفى الزحيلي الناشر دار الفكر المعاصر - دمشق الطبعة الثانية ، ١٤١٨ هـ ،
١٥- التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة - القاهرة ، ط ١، ١٩٩٨
١٦- تفسير نور الثقلين، عبد علي جمعة الحويزي ت ١١٢هـ ، تح هاشم محلاتي، مكتبة إسماعليان، قم ١٤١٢هـ.
١٧- التوقيف على مهمات التعاريف-محمد عبد الرؤوف المناوي ،ت ١٠٣١ ه-دار الفكر المعاصر بيروت ، دمشق-الطبعة الأولى، تح د. محمد رضوان الداية ١٤١٠
١٨- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي

ت ١٣٧٦هـ تح عبد الرحمن بن معلا اللويحق الناشر مؤسسة الرسالة الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠ م

١٩- جامع البيان في تأويل القرآن محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري ات ٣١٠هـ تح أحمد محمد شاكر الناشر مؤسسة الرسالة الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م

٢٠- الجامع لأحكام القرآن ، أبي عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .

٢١- دستور العلماء جامع العلوم في اصطلاحات الفنون- القاضي عبد رب النبي بن عبد رب الرسول الأحمد نكري- دار الكتب العلمية - لبنان / بيروت - الطبعة الأولى - ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م-

٢٢- رسائل الكندي الفلسفية، ابو ريدة، محمد عبد الهادي،، معد.؛ مكان النشر مصر؛ الناشر دار الفكر العربي،؛ تاريخ النشر ١٣٦٩

٢٣- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي ت ١٢٧٠هـ تح علي عبد الباري عطية الناشر دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ

٢٤- الصحاح ، تاج اللغة وصحاح العربية ، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري - ٣٩٣ هـ ،تح أحمد عبد الغفور عطار ، ط ٤ ، دار العلم للملايين ، بيروت ١٩٩٠م

٢٥- صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبي عبدالله البخاري الجعفي، ت ، ٢٥٦ه -،تح الدكتور مصطفى ديب البغا ، دار ابن كثير ، اليمامة – بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م

٢٦- صحيح مسلم ، مسلم بن الحجاج أبي الحسين القشيري النيسابوري ، تح محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث ، بيروت .

٢٧- فتح القدير محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني ت ١٢٥٠هـ الناشر دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت الطبعة الأولى - ١٤١٤ هـ

٢٨- فقه النصر والتمكين، علي محمد الصلابي؛ نشر مصر؛كتاب؛ مؤسسة اقرأ؛ ١٤٢٧هـ القاهرة، ٢٠٠٦

٢٩- فهم النص القراني في ضوء اليات التدبر ، بدر عبد الجليلي الموسوي، رسالة ماجستير ، جامعة البصرة ، كلية الاداب ، ٢٠١٣،

٣٠- في ظلال القرآن ، سيد قطب ، ط ١ ، دار الشروق ، بيروت ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م.

٣١- القاموس المحيط ، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، ت ٨١٧هـ مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع، القاهرة.، مادة دبر

٣٢- قواعد التدبر الأمثل لكتاب الله عز وجل- للشيخ عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني-

ط٢-دار القلم- دمشق ١٤٠٩هـ،
٣٣- كتاب العين ، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري ت ١٧٠هـ ، تح د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي دار ومكتبة الهلال مادة دبر .
٣٤- كتاب الملاحم - أبو داود؛ سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير الأزدي السجستاني، أبو داود. بيت الأفكار الدولية.
٣٥- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التآويللامام جار الله بن محمد الزمخشري ت ٥٢٨ هـ دار الكتاب العربي بيروت د . ت .
٣٦- لسان العرب لابن منظور، ابن منظور محمد بن مكرم ت٧١١هـ، دار الأنصار ، بيروت
٣٧- اللمع في أصول الفقه ، أبي إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي الفيروزآبادي،ت ٤٧٦هـ، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م
٣٨- مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي أبو علي الفضل بن الحَسن ت ٥٤٨ هـ،مؤسسةالأعلمي، بيروت ١٤١٥هـ،
٣٩- مختار الصحاح ، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي تـ ٦٦٦ هـ ، د ـ ط ، دار الكتاب العربي ، بيروت ١٤٠١ هـ - ١٩٨١م.
٤٠- مختصر تفسير ابن كثير ت ٧٧٤ هـ . تح محمد علي الصابوني ، دار القرآن الكريم بيروت ط ٧ ١٤٠٢ هـ – ١٩٨١ م .
٤١- مختصر تفسير الطبري ، محمد علي الصابوني، صالح أحمد رضا، أبي جعفر محمد بن جرير الطبري ، دار إحياء التراث العربي ،١٩٩٣، ج ١
٤٢- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، لشمس الدين أبي عبدالله محمد ابن أبي بكر بن قيم الجوزية، تح بشير محمد عيون، الناشر مكتبة دار البيان، دمشق – سوريا ، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م .
٤٣- مسند الإمام أحمد بن حنبل ، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني ت ٢٤١هـ المحقق شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون إشراف د عبد الله بن عبد المحسن التركي الناشر مؤسسة الرسالة الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م
٤٤- معجم مقاييس اللغة ، أبو الحسن أحمد بن فارس ت ـ ٣٩٥ هـ ، تح عبد السلام محمد هارون ، د ـ ط ، دار الفكر د ـ ت
٤٥- مفاتح تدبر القرآن-خالد بن عبد الكريم اللاحم-فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر-الرياض-١٤٢٥هـ
٤٦- مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية أهل العلم والإرادة، شمس الدين أبي عبدالله محمد

بن أبي بكر بن قيم الجوزية ، قدم لـه وعلق عليه علي بن حسن بن علي بن عبدالحميد الحلبي الأثري، راجعه فضيلة الشيخ بكر بن عبدالله أبوزيد، الناشر دار ابن عفان ، المملكة العربية السعودية ، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.

٤٧- موسوعة فقه القلوب محمد بن إبراهيم بن عبد الله التويجري الناشر بيت الأفكار الدولية ٢٠١١

٤٨- ميزان الحكمة ، محمد الريشهري ، محمد الريشهري، دار الحديث ، قم، ١٤٢٢هـ.

٤٩- الميزان في تفسير القرآن، محمد حُسين الطباطبائي ١٤٠٢هـ ، قم ١٤٠٢هـ.

٥٠- نظرية العلم في القرآن ومدخل جديد للتفسير، غالب حسن؛ دار الهادي للطباعة الطبعة الاولى ٢٠٠١م

Research sources and references

1-The Holy Quran

2-Adwa' al-Bayan fi Illhah al-Qur'an fi al-Qur'an Muhammad al-Amin ibn Muhammad al-Mukhtar ibn Abd al-Qadir al-Jakni al-Shanqeeti, d. 1393 AH, publisher: Dar al-Fikr for Printing, Publishing and Distribution, Beirut - Lebanon, year of publication 1415 AH - 1995

3-Al-Tibyan fi Etiquette of the Bearers of the Qur'an, Abu Zakaria Muhyi al-Din Yahya bin Sharaf al-Nawawi, d. 676 AH, edited by Muhammad al-Hajjar, third edition, expanded and revised, 1414 AH - 1994 AD, publisher: Dar Ibn Hazm for Printing, Publishing and Distribution - Beirut - Lebanon - without a year

4-Contemplating the Holy Qur'an, Salman bin Omar Al Sunaidi, 2nd edition, 1423 AH - 2002 AD

5-Encouragement and intimidation from the noble hadith Abdul-Azim bin Abdul-Qawi bin Abdullah, Abu Muhammad, Zaki al-Din al-Mundhiri, d. 656 AH, edited by Ibrahim Shams al-Din, publisher, Dar al-Kutub al-Ilmiyya - Beirut, first edition, 14

6-Al-Tirmidhi, Muhammad bin Issa Al-Sunan, edited by Ahmed Muhammad Shaker and others, Heritage Revival House, Beirut, d. T.

7-Definitions, Al-Sharif Ali bin Muhammad Al-Jarjani, d. 816 AH, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut - Lebanon, first edition, 1403 AH - 1983 AD.

8-Tafsir Al-Bahr Al-Muhit by Abu Hayyan Al-Andalusi, d. 745 AH, Al-Nasr Modern Press, Kingdom of Saudi Arabia, Dr. T.
9-Interpretation of liberation and enlightenment. For Imam Sheikh Al-Taher bin Ashour. National Publishing and Distribution House, Tunisia 1396 AH - 1976 AD
10-Tafsir Al-Shaarawi - Thoughts Muhammad Metwally Al-Shaarawi d. 1418 AH Publisher Akhbar Al-Youm Press Number of parts 20 The original printed book does not contain any information about the edition number or anything else, but the deposit number shows that it was published in 1997 AD.
11-Interpretation of the Great Qur'an, Ibn Kathir Ismail bin Omar bin Kathir al-Dimashqi, d. 774 AH, Dar al-Ma'rifa, Beirut, 42 AH.
12-Interpretation of the Holy Qur'an by Ibn al-Qayyim Muhammad bin Abi Bakr bin Ayyub bin Saad Shams al-Din Ibn Qayyim al-Jawziyyah, d. 751 AH, under the Office of Arab and Islamic Studies and Research, under the supervision of Sheikh Ibrahim Ramadan, publisher, Dar al-Hilal and Library - Beirut, first edition - 1410 AH.
13-Al-Tafsir Al-Kashif - Sheikh Muhammad Jawad Mughniyeh. Dar Al-Kitab Al-Islami. Publication date: 1426 AH - 2005 AD
14-The Enlightening Interpretation in Doctrine, Sharia, and Methodology, Dr. Wahba bin Mustafa Al-Zuhayli, publisher, Dar Al-Fikr Al-Mu'asr - Damascus, second edition, 1418 AH،
15-Interpretation of the Holy Qur'an, Muhammad Sayyed Tantawi, Dar Nahdet Misr for Printing, Publishing and Distribution, Al-Fagala - Cairo, 1st edition, 1998.
16-Tafsir Nour al-Thaqalayn, Abd Ali Juma al-Huwayzi, d. 112 AH, edited by Hashim Mahallati, Ismailian Library, Qom 1412 AH.
17-Al-Taqeef on the Missions of Definitions - Muhammad Abd Al-Raouf Al-Manawi, d. 1031 AH - Dar Al-Fikr Al-Ma'asim, Beirut, Damascus - first edition, ed. Muhammad Radwan Al-Daya 1410
18-Taysir al-Karim al-Rahman in the interpretation of the words of al-Mannan, Abdul Rahman bin Nasser bin Abdullah al-Saadi, d. 1376

AH, edited by Abdul Rahman bin Mu'alla al-Luwaihiq, publisher, Al-Resala Foundation, first edition, 1420 AH - 2000 AD.

19-Jami' Al-Bayan fi Interpretation of the Qur'an, Muhammad bin Jarir bin Yazid bin Kathir bin Ghalib Al-Amli, Abu Jaafar Al-Tabari, 310 AH, edited by Ahmed Muhammad Shaker, publisher, Al-Resala Foundation, first edition, 1420 AH - 2000 AD.

20-Al-Jami' Li Ahkam Al-Qur'an, Abu Abdullah Muhammad bin Ahmed Al-Ansari Al-Qurtubi, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut - Lebanon, first edition, 1408 AH - 1988 AD.

21-Dastur Al-Ulama' Jami' Al-Ulum fi Terminology of the Arts - Judge Abd Rab Al-Nabi bin Abd Rab Al-Rasul Al-Ahmad Nakri - Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya - Lebanon / Beirut - First Edition - 1421 AH - 2000 AD-

22-Al-Kindi's Philosophical Letters, Abu Raida, Muhammad Abd al-Hadi, prepared.; Place of publication: Egypt; Publisher: Dar Al-Fikr Al-Arabi, Publication date 1369

23-The Spirit of Meanings in the Interpretation of the Great Qur'an and the Seven Mathanis, Shihab al-Din Mahmoud bin Abdullah al-Husseini al-Alusi, d. 1270 AH, edited by Ali Abd al-Bari Atiya, publisher, Dar al-Kutub al-Ilmiyya - Beirut, first edition, 1415 AH.

24-Al-Sahhah, The Crown of Language and the Sahih of Arabic, Abu Nasr Ismail bin Hammad Al-Jawhari - 393 AH, edited by Ahmed Abdel Ghafour Attar, 4th edition, Dar Al-Ilm Lil-Maliya'in, Beirut 1990 AD.

25-Sahih Al-Bukhari, Muhammad bin Ismail Abi Abdullah Al-Bukhari Al-Jaafi, d. 256 AH - edited by Dr. Mustafa Deeb Al-Bagha, Dar Ibn Kathir, Al-Yamamah - Beirut, third edition, 1407 AH - 1987 AD.

26-Sahih Muslim, Muslim bin Al-Hajjaj Abi Al-Hussein Al-Qushayri Al-Nisaburi, edited by Muhammad Fouad Abdel-Baqi, Dar Ihya Al-Turath, Beirut.

27-Fath Al-Qadeer, Muhammad bin Ali bin Muhammad bin Abdullah Al-Shawkani Al-Yamani, d. 1250 AH, publisher: Dar Ibn Katheer, Dar Al-Kalam Al-Tayyib - Damascus, Beirut, first edition - 1414 AH.

28-The Jurisprudence of Victory and Empowerment, Ali Muhammad Al-Salabi; Egypt Publishing;Book; Read Foundation; 1427 AH Cairo, 2006

29-Understanding the Qur'anic text in light of the mechanisms of reflection, Badr Abdul Jalili Al-Musawi, Master's thesis, University of Basra, College of Arts, 2013،

30-In the Shadows of the Qur'an, Sayyid Qutb, 1st edition, Dar Al-Shorouk, Beirut 1398 AH - 1978 AD.

31-Al-Qamoos Al-Muhit, Majd Al-Din Muhammad bin Yaqoub Al-Fayrouzabadi, d. 817 AH, Al-Halabi and Partners Foundation for Publishing and Distribution, Cairo., Dabar material.

32-Rules for optimal contemplation of the Book of God Almighty - by Sheikh Abdul Rahman Hassan Habankah Al-Maidani - 2nd edition - Dar Al-Qalam - Damascus 1409 AH،

33-The Book of the Eye, Abu Abdul Rahman Al-Khalil bin Ahmed bin Amr bin Tamim Al-Farahidi Al-Basri, d. 170 AH, edited by Mahdi Al-Makhzoumi, Dr. Ibrahim Al-Samarrai, Al-Hilal House and Library, Madar Dabr.

34-Book of Epics - Abu Dawud; Suleiman bin Al-Ash'ath bin Ishaq bin Bashir Al-Azdi Al-Sijistani, Abu Dawud. House of Ideas International.

35-Al-Kashshaf 'an Fakīḥ Āqayāt al-Muzāzīl al-Taṣil and the Sources of Sayings in the Faces of Interpretations, by Imam Jar Allah bin Muhammad al-Zamakhshari, d. 528 AH, Dar al-Kitāb al-Arabi, Beirut, D. T.

36-Lisan al-Arab by Ibn Manzur, Ibn Manzur Muhammad bin Makram, d. 711 AH, Dar al-Ansar, Beirut.

37-Al-Lama' fi Usul al-Fiqh, Abu Ishaq Ibrahim bin Ali bin Yusuf al-Shirazi al-Fayrouzabadi, d. 476 AH, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut - Lebanon, first edition, 1405 AH - 1985 AD.

38-Majma' al-Bayan fi Tafsir al-Qur'an, Al-Tabarsi Abu Ali al-Fadl ibn al-Hasan, d. 548 AH, Al-Alami Foundation, Beirut 1415 AH،.

39-Mukhtar Al-Sahah, Muhammad bin Abi Bakr bin Abdul Qadir Al-

Razi, d. 666 AH, d-d., Dar Al-Kitab Al-Arabi, Beirut 1401 AH - 1981 AD.

40-Mukhtasar Tafsir Ibn Katheer, d. 774 AH. Edited by Muhammad Ali Al-Sabouni, Dar Al-Qur'an Al-Karim, Beirut, 7th edition, 1402 AH - 1981 AD.

41-Summary of Tafsir al-Tabari, Muhammad Ali al-Sabouni, Saleh Ahmad Reda, Abu Jaafar Muhammad bin Jarir al-Tabari, Dar Ihya al-Turath al-Arabi, 1993, Part 1

42-The Paths of the Travelers Between the Mansions: Thee we worship, and Thee we seek help, by Shams al-Din Abi Abdullah Muhammad Ibn Abi Bakr Ibn Qayyim al-Jawziyyah, edited by Bashir Muhammad Uyun, published by Dar al-Bayan Library, Damascus - Syria, first edition, 1420 AH - 1999 AD.

43-Musnad of Imam Ahmad ibn Hanbal, Abu Abdullah Ahmad ibn Muhammad ibn Hanbal ibn Hilal ibn Asad al-Shaybani, d. 241 AH, verified by Shuaib al-Arnaut - Adel Murshid, and others, supervised by Dr. Abdullah ibn Abdul Mohsen al-Turki, publisher, Al-Resalah Foundation, first edition, 1421 AH - 2001 AD.

44-Dictionary of Language Standards, Abu Al-Hasan Ahmed bin Faris, d. 395 AH, edited by Abdul Salam Muhammad Haroun, D-I, Dar Al-Fikr, D-T.

45-Keys to Contemplating the Qur'an - Khalid bin Abdul Karim Al-Lahim - Cataloging of King Fahd National Library during publication - Riyadh - 1425 AH–

46-The Key to the House of Happiness and the publication of the Guardianship of the People of Knowledge and Will, by Shams al-Din Abi Abdullah Muhammad bin Abi Bakr bin Qayyim al-Jawziyyah, presented to him and commented on by Ali bin Hassan bin Ali bin Abdul Hamid al-Halabi al-Athari, reviewed by His Eminence Sheikh Bakr bin Abdullah Abu Zaid, publisher Dar Ibn Affan, Kingdom of Saudi Arabia, first edition, 1416 AH - 1996 AD.

47-Encyclopedia of the Jurisprudence of Hearts, Muhammad bin Ibrahim

bin Abdullah Al-Tuwaijri, publisher: House of Ideas International, 2011

48-Mizan Al-Hikma, Muhammad Al-Rishahri, Muhammad Al-Rishahri, Dar Al-Hadith, Qom., 1422 AH.

49-Al-Mizan fi Interpretation of the Qur'an, Muhammad Hussein Tabatabai 1402 AH, Qom 1402 AH.

50-The theory of science in the Qur'an and a new approach to interpretation, Ghaleb Hassan; Dar Al-Hadi Printing, first edition, 2001 AD